جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم الفلسفة

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

نريمان حاسين

يوم:26/06/2022

الفكر الاصلاحي عند محمد عبده

لجنة المناقشة:

حميدات صالح	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر- بسكرة -	مقرر
زيان محمد	**أ. مح أ**	جامعة محمد خيضر –بسكرة-	رئيس
حيدوسي الوردي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر- بسكرة -	مناقش

السنة الجامعية:2021-2022

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

أما بعد:

أشكر الله العلي القدير الذي وفقني في انجاز هذا العمل المتواضع كما أتوجه بخالص الشكر إلى الأستاذ "حميدات صالح" الذي أشرف على هذا البحث الذي لم تمنعه أعماله و مشاغله من متابعة هذا العمل المتواضع بكل روح علمية و صبر كبير فكانت إرشاداته و توجيهاته السديدة هي المنهج الذي سرت عليه طوال انجازي لهذه المذكرة.

كما أوجه الشكر لكل أساتذة الفلسفة الذين عشت معهم مشوار دراسي شيق،رئيس قسم الفلسفة الدكتور "لعقيبي لزهر" الذي كان أب الجميع بحق توجيها وخدمة للطالب و اشكر الأساتذة الذين يشرفون على مناقشة هذه الرسالة كما لا أنسى أشكر كل من ساعدني لانجاز هذا البحث و إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في تشجيعنا و نصحنا و مساعدتنا و لو بكلمة طيبة.

إهداء

أهدي هذا العمل البسيط إلى معنى الحب و الحنان، إلى بسمة الحياة و سرور الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى حبيبة في وجداني من غير منافس إلى أمي ثم أمي ثم أمي.

إلى تاج رأسي وقرة عيني، إلى أحن و أكبر قلب، إلى صاحب الفضل الجزيل و الدعم المتواصل إلى من غرس بذاتي المبادئ و الأخلاق إلى أبي الغالي.

إلى من ترعرعت و نشأت بينهم أختي و إخوتي أميرة و محمد و زكريا بسمة البيت و بهجتها.

إلى شهداء الوطن الذين أخلصوا و ضحوا من أجل أن تحيا الجزائر.

إلى كل زملائي في الدفعة.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
صفحة الواجهة	
شكر و عرفان	
اهداء	
مقدمة	أ – د
الفصل الأول: مقاربة مفاهيمية للفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي	29-6
المبحث الأول: مدخل مفاهيمي	14-6
المطلب الأول: تعريف الإصلاح	12-6
المطلب الثاني: تعريف الحركة الإصلاحية	14-13
المبحث الثاني: أهداف الإصلاح	18-15
المطلب الأول:من الجانب العام	16-15
المطلب الثاني:من الجانب الخاص	18-16
المبحث الثالث: بعض من التيارات في الفكر الإصلاحي.	29-19
المطلب الأول: الإصلاح عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس	22-19
المطلب الثاني: الحركة الإصلاحية هند عبد الرحمان كواكبي	26-23
المطلب الثالث: الحركة الإصلاحية عند جمال الدين الأفغاني	29-26
الفصل الثاني: الأسس الإصلاحية في فكر محمد عبده	60-32
المبحث الأول: المرجعية الفكرية لمحمد عبده	40-33
المطلب الأول: مولده و نشأته و تكوينه العلمي	35-33
المطلب الثاني: إنتاجه الفكري	38-35

المطلب الثالث: عوامل بلورة المشروع الإصلاحي عند محمد عبده	40-39
المبحث الثاني: معالم المشروع الإصلاحي عند محمد عبده	59-41
المطلب الأول: الإصلاح الديني.	46-41
المطلب الثاني: الإصلاح التربوي.	54-46
المطلب الثالث: الإصلاح الاجتماعي	56-54
المطلب الرابع: الإصلاح السياسي	60-57
الفصل الثالث: مشروع محمد عبده في ميزان النقد و التقييم	82-63
المبحث الأول: تثمين المشروع و امتداده في الفكر العربي	73-64
المطلب الأول: تثمين ما جاء به محمد عبده	66-64
المطلب الثاني: امتداد فكره الإصلاحي عربيا و عالميا	73-66
المبحث الثاني: الانتقادات و الاعتراضات الموجهة لمحمد عبده و مشروعه	82-73
المطلب الأول: الانتقادات العربية الموجهة لمشروعه الاصلاحي	80-73
المطلب الثاني: الانتقادات الغربية الموجهة لمشروعه الاصلاحي	82-81
خاتمة	86-85
قائمة المصادر والمراجع	97-89
الملخص	99

مقدمة

مقدمة:

لقد مر العالم الإسلامي عبر تاريخه بعدة أزمات مست شتى المجالات الاقتصادية و السياسية و الثقافية و العسكرية، و قد ظل على هذه الحال قرون طويلة حتى جاء زعماء الإصلاح يحملون ألام شعوبهم و مدركين للخطر المحيط بهم مما جعلهم يفكرون بعمق في أسباب هذا الداء الذي لحق بالعالم العربي، و قد شهدت هذه المرحلة ظهور عدة مصلحين مختلفين دعوا إلى الإصلاح في أقطارهم كل على حسب بيئته و ثقافته ، فهناك من نادى بإصلاح العقيدة و الرجوع بها إلى أصل الدين و منهم من دعا إلى ضرورة مقاومة الاستبداد السياسي و أخر دعا إلى الاهتمام بالجانب التربوي أكثر، فكانت هذه الأسباب هي التي ساهمت في ظهور الفكر الإصلاحي.

فمن بين رجال مصر الذين حملوا هذا اللواء نذكر: رفاعة رافع الطهطاوي، علي مبارك، أحمد عرابي، جمال الدين الأفغاني.....، محمد عبده، هذا الأخير هو موضوع دراستنا من ناحية مواقفه الإصلاحية المؤثرة في الحركة التاريخية للمجتمع العربي الإسلامي المعاصر.

لقد عانى محمد عبده كما عانى الشعب المصري في أواخر حكم الخديوي اسماعيل من سوء الأحوال المالية و الاقتصادية، حيث بلغت ديون مصر في نهاية عهده واحد و تسعون مليون جنيها، مما أدى الى تدخل الأجنبي في شؤون مصر الداخلية، و قاسى الشعب المصري من الاستبداد الداخلي الذي وضع مقاليد الحكم في يد الأجانب، و تحول المصري في وطنه الى مواطن من الدرجة الثانية لا يستطيع التصدي للزحف الأجنبي و النهوض بالبلاد كي تدخل فعلا عصر النهضة و التقدم، و كان ذلك ثمرة لطبيعية الحكم الاستبدادي الجاهل الذي طغى عليها قرابة نصف قرن، و نتيجة لذلك انبعثت طاقتهاّ، غير أنها اختلفت في سبيل تحقيق هذا الهدف، و من بين هذه الاتجاهات الاتجاه الاصلاحي الذي تزعمه محمد عبده

الذي رأى أن النهوض بالأمة يجب أن يتم بأساليب التربية و الاصلاح الاجتماعي بدلا من طريق الثورة و النضال المسلح.

فقد لعب محمد عبده دورا بارزا في مجال الإصلاح، و ارتقاء الفكر العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، و لقد حاولنا في هذه الدراسة الوقوف عند المنهج الذي اتبعه محمد عبده في مسيرته النضالية في مصر و خارجها منذ ولادته سنة 1849م إلى تاريخ وفاته في 11 جويلية 1905م، لأن حياته كانت كلها نضالا و جهادا حقيقيا.

إشكالية البحث:

- كيف ساهم الامام محمد عبده بفكره الاصلاحي في النهوض بالأمة العربية و الاسلامية؟ و فيما تتمثل أبرز معالم فكره الاصلاحي؟
  - في سياق الاشكالية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:
- ما موقف محمد عبده من الفكر الاصلاحي؟
- ماهي أهم المرتكزات الإصلاحية لمشروع محمد عبده؟
- ماهي ردود الفعل حول المشروع محمد عبده؟

أهمية الدراسة:

تتمثل الأهمية في تسليط الضوء على الأساليب و الطرق التي انتهجها محمد عبده لتجسيد جهوده الإصلاحية في العالم العربي الإسلامي.

أسباب اختيار الموضوع:

– تعددت الأسباب اختيارنا لموضوع الفكر الإصلاحي عند محمد عبده بين ماهو ذاتي و ماهو موضوعي و هي كالتالي:

1.أسباب ذاتية:

– الميل الشخصي للبحث في الفلسفة لعربية و الغوص في أهم الشخصيات فيها التي كان لها وزنها الكبير في الفكر العربي.

–التعرف على شخصية محمد عبده و دور بيئته وعصره في تكوين فكره، إلى جانب الدور الذي لعبه فكره الإصلاحي في بناء جيل جديد ساهم في إحداث نهضة للأمة العربية الإسلامية .

2.أسباب موضوعية:

– السعي لإحياء فكر محمد عبده من خلال إنشاء بحوث و دراسات تتحدث عن فكره لأنه شخصية تستحق الدراسة .

– التعرف على طبيعة الفكر الإصلاحي عند محمد عبده.

منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع اعتمدنا على المناهج التالية و التي في نظرنا تلائم موضوع هذه الدراسة و هي:

. المنهج التاريخي لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك.

. المنهج التحليلي من اجل تحليل بعض خصائص الفكر الإصلاحي عند محمد عبده .

. بالإضافة للمنهج النقدي من أجل نقد ما جاء به محمد عبده من معالم و عوامل .... الخ

خطة البحث:

أما الخطة المعتمدة في هذه الدراسة كانت على النحو التالي:

قمنا بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول، **الفصل الأول:** بعنوان مقاربة مفاهيمية للفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي ، اشتمل على ثلاثة مباحث **المبحث الأول:** كان بعنوان مدخل مفاهيمي يخص التعريف بالإصلاح و الحركة الاصلاحية، **و المبحث الثاني** :عن أهداف الإصلاح ، أما **المبحث الثالث:** عن بعض التيارات في الفكر الاصلاحي، أما **الفصل الثاني:** كان بعنوان الأسس الإصلاحية في فكر محمد عبده اشتمل على مبحثين ، **المبحثالأول:** تحدثت فيه عن المرجعية الفكرية لمحمد عبده وعوامل بلورة المشروع الاصلاحي عند محمد عبده أما **المبحث الثاني:** عن معالم المشروع الاصلاحي عند محمد عبده.

أما **الفصل الثالث:** و الأخير بعنوان مشروع محمد عبده في ميزان النقد والتقييم اشتمل على مبحثين **المبحث الأول** :تناولت فيه الانتقادات و الاعتراضات الموجهة لمحمد عبده و مشروعه و **المبحث الثاني:** تطرقت فيه إلى تثمين المشروع و امتداده في الفكر العربي .

صعوبات دراسة:

أي دراسة في مجال البحث العلمي لا تخلوا من عوائق و صعوبات تعترض سبيل الباحث و من بين الصعوبات نذكر منها:

-ضيق الوقت في عملية البحث و جمع المعلومات.

- صعوبة التنسيق بين المصادر و المراجع التي تحتوي على معلومات متشابهة و متداخلة فيما بينها مما أدى إلى وجود صعوبة في عملية التنسيق بينها.

الفصل الأول:

مقاربات مفاهيمية للفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

المطلب الأول :تعريف الإصلاح

ان الإصلاح لا يحدث مصادفة أو ارتجالا لأنه إصلاح مفكر فيه ،فهو يخرج كمشروع تلده الأزمة الخانقة و تبرره الدراسة المنهجية، وتدفع إليه حاجة التطوير في مجتمع يجاهد من أجل البقاء في المستقبل لا يرحم العاجزين، ولهذا نجد بأن الإصلاح عبارة على فكر و تخطيط و تنفيذ.

الإصلاح لغة:

*يعرف الإصلاح من الجانب اللغوي بأنه لفظ مشتق من الفعل صُلحَ يصلُح صلاحًا و صلُوحَا و الصلاح ضد الفساد أصلح الشيء بعد فساده فالإصلاح عموما هو عكس الفساد تغيير الفساد إلى الإصلاح يحتاج إلى عمل منظم ينطلق من رؤية واضحة لينتهي إلى أهداف محددة و يسمى هذا العمل بالتغيير.[1]

*جاء في"**لسان العرب**": الإصلاح ضد الفساد صلح صَلحًا ،و رجل صالح في نفسه من قوم صُلحاء، و قد أصلحه الله .و قد تكون كناية صالح عن الشيء الذي هو إلى الكثرة وفير هو مطر مصالح .و الإصلاح نقيض الفساد. و أصلح الشيء بعد فساده بمعنى أقامه. و أصلح الدابة أي أحسن إليها فصلحت. و في التهذيب تقول أصلَحتُ إلى فلان أي أحسنت إليه.[2]

[1]–ابن منظور ، لسان العرب،جزء7 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3،1999،ص 382.

[2]–ابن منظور، لسان العرب، م2، دار الصادر لنشر و توزيع، بيروت، ص ص516–517.

*إذا الإصلاح من الفعل المضارع أصلح أي في عمله و أمره أي أتى بما هو صالح نافع و أزال الفساد .[1]

*كذلك نجد "**مجلة ديالي**" قد عرفت الإصلاح في اللغة على انه ضد الفساد، أو ضد الشئ و رجل صالح في نفسه من قوم صلحاء و مصلح نفسه، و الإصلاح هو نقيض الفساد وأصلح الشئ أي أقامه و هي مشتقة من صلح صلاحًا أي: زال عنه الفساد و أصلح ذا بينهما من عداوة و شقاق.[2]

*ونجد أيضا "**موسوعة كشاف إصلاحات العلوم و الفنون**" عرفت الإصلاح بأنه فعل مشتق من الصلح بالضم و سكون اللام في اللغة .اسم من المصالحة خلاف المخاصمة مأخوذة من الصلاح، و هو الاستقامة و يقال صلح إذ زال عنه الفساد.[3]

و هنا الإصلاح مأخوذ من الصلاح و المصالحة و الاستقامة و هو نقيض الفساد و المخاصمة ، و الإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ماطرا عليه من فساد.

[1]–المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،جزء1، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008،ص 520.

[2]–عبدا لله نجم عمر، مفهوم الإصلاح في القران الكريم، مجلة ديالي، العدد الثامن و العشرون، كلية التربية، الأصمعي، 2008، ص 01.

[3]–محمد علي ألتهاوني،موسوعة كشاف اصطلاحات والفنون و العلوم، تقديم رفيق العجم و علي دحروج، مكتبة لبنان، جزء2،(د.ب.ن)، 1997، ص221.

الإصلاح اصطلاحا:

يعرف لفظ الإصلاح بأنه من المفاهيم المرتبطة بالإسلام ، إذ تعد كلمة الإصلاح من أهم ما احتوته الحضارة الإسلامية على مدار تاريخها الطويل بدليل ان القران قد ساهم في نشر فكرة الصلاح من خلال آياته الكثيرة التي نحث على ذلك.[1]

*حيث نجد الإصلاح في"**القران الكريم**" مثل قوله تعالى:

{لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس و من يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما}النساء الآية 114.[2]

و هذا يدل على ان ظهور مصطلح الإصلاح يعود إلى تعاليم الإسلام، فمفهوم الإصلاح مفهوم إسلامي و أصيل ، ورد ذكره في القران الكريم كقيمة جوهرية تكررت مادتها "صلح" فيه 180 مرة.

و أكدت السنة النبوية أن التجديد و الإصلاح عادة ربانية متواترة في عالم كل ما فيه مرشح للفساد و هذا ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم "**ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها**".

كذلك قوله تعالى: "**ان أريد إلا الإصلاح ما استطعت و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب**" .[3]

[1]– عبد الكريم بو صفصاف، الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده و عبد الحميد لبن باديس نموذجا، جزؤ1، دار يون يفار سيتي برأس ، قسنطينة،2009،ص 171.

[2]–سورة النساء الآية 114.

[3]–سورة هود الآية 88.

و المقصود من الآية الكريمة هو إرادة الإصلاح العام فيما أمر به الله سبحانه و تعالى، و فيما نهى عنه ما دامت أستطيعه لأنه أمر بالمعروف و نهى عن المنكر فالإصلاح هو قرار و تنفيذ لفكرة ووعي تام لشتى مجالات الحياة و أنه نقد للحياة و ما تحتويه من أوضاع و تصورات و لا يتم إذا طبق و تمت ممارسته.[1]

*كما ورد لفظ " الصالح" في القران الكريم مرادا به معان مختلفة و لكنها تنبع من منبع واحد و هو الإيمان و الطاعة، و الاستقامة على الجادة ، و الذي يفهم في ضوء ما تقدم أن الصالح من الناس من كان صالحا في عمله، و الصالح من الأفعال ما كان حسنا صالحا غير فاسد و المصلح هو الصالح في نفسه الذي يتولى إصلاح ما فسد، وما فسد قد يكون عقيدة، و قد يكون عبادة، و قد يكون أخلاقا ،و قد يكون سلوكا، و قد يكون غير ذلك.[2]

* بحيث أن الإصلاح يعد هو القاعدة الرئيسية التي ترتكز عليها الهوية الوطنية ، و تستقيم بها الحياة الفرد المسلم ومن ثم تستقيم حياة المجتمع.[3]

*فالإصلاح هو فكرة تنشأ من تصور إلى واقع ما ، وسط ظروف زمنية و مكانية خاصة تولد في الإنسان الرغبة في التغيير ثم لا تلبث هذه الرغبة أن تتحول إلى إرادة قادرة على إيجاد الآليات الكفيلة بإنجاز التغيير.[4]

---

[1]– محمد رضا رشيد ، تفسير المنار، دار المنار،القاهرة،ط4، 1945،ص 145.

[2]–محمد الصالح الصديق ، المصلح المجدد الإمام ابن باديس، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2009،ص ص 62–63.

[3]–هجرسي خضراء، الحركة الإصلاحية المسيلة من 1900 إلى 1954م النوادي و الجمعيات نموذجا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 13، مارس 2018، ص 276.

[4]–عمار بن مروان، عبد الحميد بن باديس منهجه في الدعوة الإصلاحية، دار الأمل، للطباعة و النشر و توزيع، تيزي وزوو، 2010، ص 68.

فمن صفات المصلح أنه يلتزم بصفات الإصلاح بعيدا عن أي هوى و مصلحة أو منفعة وراء ذلك إذا فهو يحاكي الأنبياء و المرسلين عليهم الصلات و السلام .إذا هو تغيير جذري لكامل مجريات الحياة، وفق تمخض عويص يقضي إلى ولادة جديدة يمس الفرد و المجتمع و كل الأمة.[1]

*و بهذا المفهوم للإصلاح يكون أقرب ما يكون من مفهوم النهضة بمفهومها الخاص هي حركة إحياء التراث القديم و إحيائه من جديد و بعث الروح فيه من جديد خاصة في المجال الديني و الاجتماعي ، إلا أن الإصلاح يزيد عليها بتقويم ما فسد و يسعى إلى التجديد المستمر و بغث نماذج جديدة لشتى مجالات الحياة.[2]

[1]–علوان السعيد،فلسفة ابن باديس في الإصلاح و المفهوم، مجلة المعيار، العدد 42، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة، 2007، ص 02.

[2]–مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة لنشر و توزيع، عمان، ط 2، 2009، ص 313.

أما بالنسبة لمفهوم الإصلاح عند محمد عبده كالتالي:

ان مفهوم الإصلاح عند "**محمد عبده**" مستمد من القرآن الكريم و ذلك انطلاقا من الآية الكريمة في قوله تعالى :"**إن اللهَ لا يُغَيرُ مَا بقَوم حَتى يُغَيرُوا مَا بأَنفُسهم**"[1]. فالآية الكريمة أية عظيمة تدل على ان الله سبحانه لكمال عدله، و كمال حكمته، لا يغير ما بقوم من خير إلى شر، و من شر إلى خير، ومن رخاء إلى شدة، ومن شدة إلى رخاء حتى يغيروا ما بأنفسهم.

و بالتالي فالإصلاح من وجهة نظر الإمام "**محمد عبده**" تعني محاولة تغيير الأوضاع التي يعيشها العالم الغربي و الإسلامي و إصلاح واقعه، و تكون النقطة الجوهرية و الأساسية في هذا الإصلاح هي الإنسان بوصفه الوحدة الأساسية في المجتمع و بوصفه كائنا فعالا في هذا المجتمع و عليه فصلاح الفرد في صلاح المجتمع.

و لقد وضع "**محمد عبده**" مجموعة من الأهداف لهذا الإصلاح تتمثل فيما يلي:

أ. العمل على التحرر من قيود التقليد و فتح باب الاجتهاد، و يتم هذا من خلال فهم الدين على طريقة السلف الصالح، انطلاقا من الكتاب و السنة و بهذا يتحرر الفكر الإنساني، و يتم هذا من خلال إعمال العقل و توظيفه في فهم مسائل الدين مع إمكانية الاستفادة من الحضارة الأوروبية.[2]

ب. إصلاح أساليب اللغة العربية و ذلك من خلال تجاوز الركاكة في التعبير و الانحطاط الذي عرفته الكتابات العربية و هذا ما يؤكده "**محمد عبده**" بقوله: " **الإصلاح اللغوي يجعل**

[1]– سورة الرعد الآية 11.

[2]– محمود حمدي زقزوق، موسوعة إسلامية العامة، المطابع التجارية، ط1، القاهرة، 2009م، ص508.

حاضرنا اللغوي و الأدبي امتدادا لعصرنا الذهبي و تخطي عصور الركاكة و العجمة التي غرق فيها أدبنا في الشكليات و الزخارف و المحسنات..." [1]

ومن هنا فان "**محمد عبده**" يدعوا إلى ضرورة رجوع الكتابات العربية التي شهدتها في عز ازدهارها حيث كانت تتميز هذه الكتابات بأساليبها اللغوية الراقية و تعبيرها الدقيق و فصاحة الألفاظ و دقة المعاني هذا من جهة، و من جهة أخرى تجاوز هذه العصور الغابرة التي شهدت ركاكة في التعبير و دخول مصطلحات أعجمية على القاموس العربي ، كما شهد هذا العصر اهتمام الكتاب بالزخارف اللغوية و المحسنات البديعية كالاهتمام بالشكل و إهمالهم للمضمون حيث تكمن الفائدة.

[1]– محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق: محمد عمارة، دار الشروق، ط1، القاهرة، ج1، 1993، ص183.

المطلب الثاني : تعريف الحركة الإصلاحية

أشار إليها بشير بلاح في كتابه على أنها :"**حركة تدعو إلى العودة إلى الإسلام الصحيح، و تحرير العقول من التقليد و الجمود، و إلى وحدة المسلمين، و مواجهة الاستبداد المحلي و الاستعمار**."[1]

وهناك تعريف أخر للحركة الإصلاحية: أنها حركة علمية إصلاحية دينية انطلقت فكرنها مع بداية القرن 20 م ثم تطورت بقيام الشيخ عبد الحميد ابن باديس أثناء قيامه بمهام التدريس في مدينة قسنطينة غداة تخرجه من الجامعة الزيتونية سنة 1913م ، حيث نضجت هذه اليقظة الفكرية مع عودة بعض العلماء من مهجرهم بالمشرق العربي إلى الوطن أمثال البشير الإبراهيمي و الطيب العقبي التي تبلورت في النهاية في إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م.

و ما يؤكد على ذلك قول عبد الحميد ابن باديس، وهو رائد الإصلاح الإسلامي في الجزائر قائلا " **قبل ظهور الإصلاح لا احد كان يعتقد ا الإسلام هو شئ أخر غير الطرقية ...**"[2]

كذلك اتخاذ جال الإصلاح من القران الكريم و السنة النبوية الصحيحة منطلقا لدعونهم الصحيحة سلوكا و عقيدة، و فتح عن هذا التصور بعد أن نضجت الرؤية و تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مايو من سنة 1931. بقيادة الإمام عبد الحميد ابن باديس، و كان على عاتق هذه الجمعية الإصلاحية إخراج الأمة مما كانت فيه إلى حياة جديدة، و قد أوضح القانون الأساسي لهذه الجمعية أن هدفها هو الإصلاح الديني بمعناه الشامل.[3]

---

[1]– بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر(1830–1989)، جزء1، دار المعرفة، الجزائر ،2006 ، ص325.

[2]– علي مراد، الحركة الإصلاحيةالإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940، جزء2، دار الحكمة، ط2، ص163.

[3] –world book(the) encyclopedia ,22d vole, world book international, scottfetzer , London, chicago,1994, p58.

يقول البشير الإبراهيمي في هذا السياق: ان لفظ حركة في العرف العصري لا يطلق إلا على مبدأ تعتقنه جماعة و تنساق أنصرته و نشره و الدعاية و العمل له عن العقيدة ، و تهيئ له نظاما محددا و خطة مرسومة و غاية مقصودة.[1]

وكثيرا ما تعرف بأنها ذلك النشاط الديني الثقافي و الإحيائي و التقويمي تهدف إلى الإصلاح، و هذا ما أعربت عنه دعوات حركات إسلامية و انبثقت من داخل العالم الإسلامي في العصور الحديثة، و حددت أهدافها ضمن محاولات التجديد و البعث و للحضارة الإسلامية في مواجهة التحديات الأوربية القارية بجيوشها و بضاعتها و أنظمتها و أفكارها.[2]

فالحركة حالة المجتمعات و إخراجها من التخلف و الجهل، و السير بهم نحو التقدم و التغيير و التجديد و إحياء للحضارة العربية الإسلامية و الإسلام في الحضارة الحديثة.

[1]-محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، جمع و تقديم أحمد طالب الإبراهيمي، جزء1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1، 1997، ص 181.

[2] بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1926-1939 م ،عالم المعرفة، الجزائر ص 16.

المبحث الثاني: أهداف الإصلاح

المطلب الأول: من الجانب العام

اجتمعت كل الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي و الوطن العربي على منطق و قاعدة التواصل مع التراث وفق مرجعية الإسلام و العروبة.[1]

فالحديث عن التراث كان لابد من حصره في أمرين كالاستراتيجية هادفة نحو التغيير في إطار السؤالين التاليين: كيف نفهم التراث؟ و هو السؤال معرفي. و كيف نتعامل معه؟ و هو سؤال منهجي و لذلك كانت الرؤى متباينة حول الهدف الأول ألا و هو معرفة التراث و المادة التي ينطلق منها المصلح و كذلك تباينت المناهج في دفع هذا التراث و النهوض به. وكان الهدف هو المحافظة على التوازن و الحداثة ومع ذلك ليس بقصد الاستغراق فيه و التقوقع و الانزواء و الانقطاع على العالم المعاصر و اليومي إنما الاستلهام منه و القدرة على تجاوزه بحكم انه تراث اكتسبناه من السابقين و علينا ان نكتسبه و فق العصر الراهن و الأيام المتتابعة مصداقا بقوله تعالى:" **تلك أمة قد خلت لها ما كسبت و لكم ما كسبتم و لاتسألون عما كانوا يعملون**".[2]

المقصود بالتجاوز هنا ليس التصور القائل بالتخلي مطلقا على التراث إنما إضافة صبغة أو حلية جديدة عليه و ذلك بالتطوير و تقديم ما هو أفضل و أرقى، و عليه التجاوز هو مرادف لما اصطلاحه المفكرون الغربيون من مفاهيم كالنهضة أو التجديد و الحداثة و المعاصرة.

---

[1]–زكي الميلاد، من التراث إلى الاجتهاد، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب، ط1، 2004، ص 7.

[2]–سورة البقرة الآية 134.

إذا تتبلور أهداف الإصلاح في العصر الحديث في مجالات متعددة و الغاية منها بناء حركة الجماعة الإسلامية تعيد للأمة الإسلامية و العربية خاصة شموخها وفق الإسلام النقي في صدر الإسلام مع مواكبة العصر العاصر من تطور، و قدمت في ذلك مشاريع هادفة لإصلاح أهم الأركان الاجتماعية من تكوينات فكرية و تربوية، هذه التركيبات هدفها واحد وهو الإصلاح الديني و مقاومة و مقابلة الاستبداد و مواجهة المستجدات من أيديولوجيات غازية خاصة العلمانية، التي كانت قد بدأت تنجر بالأمة.[1]

المطلب الثاني: من الجانب الخاص

تتشكل الغاية الرئيسية لدى مفكري الأمة الإسلامية و العربية من النهضة هو الإصلاح في شتى المجالات حيث تحددت ألوان الإصلاح فكان كل لون موافق للزمان و المكان و الشخصية و الأيديولوجية المترسخة فيها و لذلك فالهدف العام إحياء التراث مع الحداثة ومواكبة العصر ، إما السبل إلى ذلك فبأهداف خاصة كل إصلاح ينفرد عن الآخر و هي كالتالي:

الإصلاح الديني:

يعتبر الاهتمام بالإصلاح الديني تحصيل حاصل للمصلحين الأوائل فهو منطلق الأمة و عمادها، و كانت أقوى الحركات الفكرية و أكثرها أصالة هي الحركة الدينية، التي سعت إلى نهضة عن الجمود و التقوقع وفق نمط التقليد الأعمى لدى الأجيال المتتالية، و كان السبب في هذا هو تعليق باب الاجتهاد، ما دفع بظهور أساليب صوفية و اعتمادها المبالغة و التطرف .هذا ما دفع بعلماء الدين إلى العودة السريعة نحو البشير بالعقيدة و تطهير النفوس مما تعيشه من جهالات و أباطيل و العودة إلى الدين النقي الطي عاشه المسلمون في فجر

[1]–زكي الميلاد، من التراث إلى الاجتهاد ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص6.

الإسلام، و الهدف من كل هذا هو إيقاظ الشعور الديني لدى المسلمين و أنه يجب أن يقوموا من سباتهم للإصلاح أنفسهم و تكميل نقائصهم.[1]

الإصلاح السياسي:

كان الهدف من الإصلاح هو النهوض كذلك بالجانب السياسي و عمل جلهم و نضروا إلى مشاريع و تصورات تختصر في غاية واحدة هي إقامة وفق الحقوق الطبيعية المتمثلة خاصة في حق الحرية و المساواة ودفع الاستبداد و المظالم. و من أسباب هذه الأمور كلها هو الابتعاد عن الشورى، و عدم انتظام الشعب في جمعيات أو أحزاب تناضل في حقول السياسة و الاقتصاد و حقوق المواطنين و الإنسان .إذا طالب المصلحون على إقامة الدولة وفق الحقوق الطبيعية ووفق قوانين سياسية تقضي برعايتها إلى السعادة مع مراعاة القوة الوطنية و هيبة الأمة أمام الأمم الأخرى .[2]

الإصلاح الاجتماعي:

ان الغاية من النهضة في العالم الإسلامي و العربي هو الإصلاح الاجتماعي فقد تنوعت قضايا الإصلاح في هذا المجال في تلك الفترة كانت الغاية الدعوى إلى العدالة الاجتماعية من خلال نبذ الطبقية، و ذلك عن طريق انتهاج نسق اقتصادي ذو طابع اجتماعي لا نسق اقتصادي ذو طابع سياسي، ومن المؤكد ان يعود على الفائدة العامة للمجتمع و أن للدولة

[1]–علي المحافظة، الاجتهادات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر و التوزيع، دط، 1987 ،ص 37.

[2]– معن زيادة، على طريق تحديث الفكر العربي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، كويت، دط، دس، ص 223.

الحديثة و المجتمع الحديث أن تتخلى على نظام الإقطاعي و استغلال الإنسان لأخيه الإنسان و توزيع الثروة على المجتمع بالعدل.[1]

أما عن قضايا الأسرة فصب جل اهتمامهم بقضايا المرأة كان اهتمام المفكر العربي الحديث بين أمرين حولها بين المحافظين و المجددين، حول حق المرأة في التعليم و العمل و المشاركة في الحياة العامة، و مزاحمة الرجال في ميادين الثقافة و العلم و مساواتها بالرجل في الحقوق و الواجبات، و أن سبب تراجع الأمة الإسلامية هو تدهور القوة الاجتماعية أي زوال الفضائل الاجتماعية، القيم الأخلاقية و هذا كله من دور المرأة الذي غيب و دورها في المجتمع إصلاح أخلاق الأمة عن طريق التربية وعن طريق تعلمها و ثقافتها.

[1]–عزمي زكريا، أبو العز، الفكر العربي الحديث و المعاصر، دار المسيرة، عمان ، ط1، 2012، ص 126.

المبحث الثالث: بعض من التيارات في الفكر الإصلاحي

المطلب الأول: الإصلاح عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس

يعتبر ابن باديس علم من الأعلام المجاهدين في المغرب العربي الكبير، إذ يصنف عند الكثيرين من العلماء و المفكرين البارزين في الشرق و الغرب، رائدا من رواد النهضة العربية الإسلامية الحديثة، و داعية مجتهد و مصلح إسلامي كبير.

1-مولده و نشأته:

هو عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن المكي بن باديس و ينتهي نسبه إلى جده الأكبر، الشيخ عبد الحميد بن باديس يوم 14 ديسمبر 1889م، منحدر من عائلة عريقة في الحسب و النسب و الجاه، من أكبر أسر مدينة قسنطينة ،و معروفة في تاريخ الجزائر، كما ساعد ثراء أسرة ابن باديس على تحرره من رق الوظيفة و قيودها.[1]

ومكنه هدا أن يوقف حياته كلها لبعث روح النهضة العربية الإسلامية في الجزائر الحديثة، و أن يعد شعبه بصدق و إخلاص للكفاح البطولي العريق الذي انتهى بتحرير الجزائر من نير الاحتلال الفرنسي بعد 132 سنة من الكفاح.[2]

بدا ابن باديس دراسته الأولى في مدين قسنطينة، عاصمة الشرق الجزائري فلقي، و هو البكر في عائلته كل ما يمكن أن يحظى به فتى نابع صاحب شخصية كبيرة مؤثرة واعدة، و بعد أن أنهى دراسته الأولى من تعلم مبادئ اللغة العربية و مبادئ الإسلام على يد الشيخ حمدان الونيسي (1339-1920) و أتم في سن الثالثة عشر حفظ القران الكريم، و صلى بالناس صلاة التراويح على صغر سنه، و دلك سنة (1321-1903)، و شهد نقله جديدة نوعية في حياته بدخوله حلقة الشيخ الونيسي، لا يأخذ عنه مبادئ العلم و الآداب و حسب،

---

[1]- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رائد الإصلاحالإسلامي و التربية في الجزائر، منشورات العلم لنشر و توزيع، ط5، الجزائر، ص153.

[2]- محمود قاسم، الإمام عبد الحميد ابن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعرفة، ط2، القاهرة، 1979، ص15.

بل ليرسم منهجه في الحياة، حيث أخذ عليه بداية عهدا ألا يعمل موظفا في حكومة الإدارة الفرنسية، أو في أية وظيفة حتى يتفرغ لخدمة دينه و أمته بعيدا عن أي تأثيرا خارجي قد يفسد عليه حكمه أو يبعد عنه غايته فيميل به عن جانب الحق.[1]

و يعتبر الشيخ حمدان الونيسي من الأساتذة الذين تركوا تأثيرا كبيرا و بليغا في حياة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، و كان هو وراء رفضه تولي أي وظيفة في الحكومة الاستعمارية، و يقول عن ذلك: "**لقد أوصاني و شدد علي أن لا أقرب الوظيفة و لا أرضاها ما حييت و لا أتخذ علمي مطية لهاكما كان يفعل أمثالي، و في ذلك الوقت**". حيث أراد والدين باديس تعويض عجزه عن المواجهة المباشرة للاستعمار بتنشئة ابنه للقيام بهذه المهمة، لعل ذلك العمل يشفع له عند ربه يوم القيامة.[2]

2-الإصلاح في فكر ابن باديس:

نادى عبد الحميد بن باديس بالإصلاح و التجديد في سبيل التخلص من التدهور بحيث أنه يتفق مع محمد مبدع في فكره أن "**التربية وسيلة للإصلاح الثقافي و الاجتماعي و السياسي لأن الأهداف التربوية عنده يشمل ذلك كله**".[3]

حيث اعتمد ابن باديس على تفسير القران و اعتباره المرجع الأول و الأخير و إصلاح العقول و القلوب.[4]

---

[1]- عمار الطالب، ابن باديس حياته و أثاره، جزء1، دار المكتبة الشركة الجزائرية، 1968م، ص 74.

[2]- رابح الونيسي ،دادوة نبيل، رجال لهم تاريخ، دار المعرفة، باب الوأد، الجزائر، 2010م، ص48.

[3]-عمار الطالبي، آثار ابن باديس، المجلد الأول تفسير و شرح أحاديث، الشركة الجزائرية، ط3، الجزائر، 1997م، ص21.

[4]- محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح و التنوير، دار الشروق، ط1، القاهرة،1999، ص87.

فالتربية عند ابن باديس هي الركيزة الأساسية التي من خلالها إعادة تنظيم المجتمع مع محاولة إيقاظ الأمة و النهوض بها نحو التجديد لتخلص من الأفكار البالية و التدهور الحضاري.

فمن أهم العوامل التي أثرت و بشكل كبير على عبد الحميد ابن باديس هو محمد عبدوا، فقد كان من أهم الذين ثاروا على التقليد و نادوا بالحرية لطلك كانت دعوة الإمام إلى نشر الثقافة و العلم و محاربة البدع، و هذا ما اعتمد عليه ابن باديس أيضا للمحافظة على الهوية الجزائرية و كذا للتحرير الفكري.[1]

حيث أن عبد الحميد ابن باديس من رواد الحركة الإصلاحية التي ساهمت في تزويد الأمة فكريا، فقد ساهم و بشكل مباشر من خلال محاضراته و جرائده و غير ذلك أن ينتقل الإنسان من واقع رديء إلى واقع يحتل فيه الإنسان مكانته الحقيقة. فقد نادى ابن باديس بالوعي و استرجاع الهوية الوطنية التي تم المساس بها، حيث حاول الجمع بين الأصالة و المعاصرة .فقد حاول عبد الحميد ابن باديس ان يوظف طريق إصلاحي أهم مرتكزا ته العقيدة الإسلامية كقاعدة ينطلق منها الفرد لفهم ذاته ثم يتوجه إلى إصلاح المجتمع و توعيته على أن الاستعمار و التقليد و الجهل ما هي إلا ترسبات عالقة يمكن إزالتها.[2]

لقد تأثر ابن باديس بشكل واضح بمدارس الإصلاح ابن باديس على الرغم من تأثر المؤكد بمدارس الإصلاح الديني استطاع ان يقدم إضافات مهمة.[3]

---

[1]– توفيق خلف ياسين، مجلة سر من رأي، المجلد التاسع، العدد33، قسم التاريخ، كلية التربية، 2002، ص43.

[2]– عبد الكريم بو صفصاف، الفكر العربي الحديث و المعاصر(محمد عبده و عبد الحميد ابن باديس أنموذج) ،دط، دار المهدي، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص 294.

[3]–محمد الميلي، ابن باديس و عروبة الجزائر، دط، منتدى سور الأزبكية ، الجزائر ،2007، ص11.

و يمكن القول أن المشروع الإصلاحي لابن باديس قد وضع في الحجاز حيث كان يلتقي يوميا بصديقه الطيب العقبي و البشير الإبراهيمي اللذين أسس معه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م و يقول الإبراهيمي عن تلك اللقاءات بأنها تدابير للوسائل التي تنهض بها الجزائر ووضع البرامج المسيطرة و المفصلة لتلك النهضات الشاملة التي كانت لها صورة ذهنية تتراءى في مخيلتنا .....و اشهد الله ان تلك الليالي من عام 1913م هي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين التي لم تبرز إلا في سنة 1931م، و عاد ابن باديس إلى الجزائر، مرورا بسوريا و لبنان و فلسطين و مصر فالتقى الكثير من العلماء فاستزاد منهم علما و اطلع على تجاربهم في الإصلاح للاستفادة منها في تحقيق أهدافه في الجزائر.[1]

و من الجدير بالذكر بأن الشيخ ابن باديس التقى في المدينة علماء معروفين منهم العالم الجليل الشيخ حسين احمد الهندي المدني.[2]

[1]– رابح الونيسي ، دادوة نبيل، رجال لهم تاريخ، دار المعرفة، باب الوأد، الجزائر، 2010م، ص 50.

[2]– مصطفى حميداتو، عبد الحميد ابن باديس و جهوده التربوية، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف، الدوحة، قطر، 1997، صص74–75.

المطلب الثاني: الحركة الإصلاحية عند عبد الرحمان كواكبي

1-مولده و نشأته:

1266هـ(1849م) نشأ في بيئة أسرية نظيفة تشغل رجالها مناصب رفيعة لدى الدولة العثمانية، تلقى الكواكبي علومه الأولى في مدينتي أنطاكية (حلب) و أتقن إلى جانب لغته الأصلية (العربية) التركية و الفارسية و أظهر إلى جانب اهتمامه بالعلوم اللسانية و الدينية اهتماما خاصا بقرض الشعر، و بالكتب التاريخية و الفلسفية..، عمل في مطلع حياته (1292م-1879هـ) محررا و مترجما في جريدة (الفرات) ، التي كانت تصدر في حلب باللغتين العربية و التركية، لتكون أول جريدة مستقلة صدرت في حلب، ترأست كتاب المحكمة الشرعية و غرفة التجارة و الزراعة و الصناعة في حلب.[1]

2-الحركة الإصلاحية عند عبد الرحمان الكواكبي:

الإصلاح الديني:

لقد مضى عبد الرحمان الكواكبي حياته داعيا إلى نهوض و التقدم بالأمة العربية الإسلامية فقد قام بتشكيل النوادي الإصلاحية و الجمعيات الخيرية التي تقوم بتوعية الناس، كما دعا المسلمين إلى تحرير عقولهم من الخرافات.

ان الكواكبي المتعمق في علوم الإسلام، و بالشريعة قرانا و سنة انطلق إلى هذا التجديد لفطرة التدين في الإنسان من الآية الكريمة:" **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و لكن أكثر الناس لا يعلمون**".[2]

[1]- فهمي توفيق، رواد الإصلاح في العصر الحديث، دار الأكاديمية ، ط1، بيروت، 1995، ص ص79-80.

[2]- سورة الروم،الآية 30.

فالدين كما أراده الله تعالى أساسه الحنيفة و السماحة أي التوحيد إذ يحتاج الأمر أن يتوجه المؤمنون إلى الدين الصحيح ذلك لأنه يؤمن سعادة الدارين الدنيا و الآخرة و عند الكواكبي: "فالدين الصحيح كافل للنظام و النجاح في الحال، و السعادة و الفلاح في المال".[1]

اتجه عبد الرحمان الكواكبي مثل باقي علماء عصره إلى ربط العلم و نظرياته في الحضارة الغربية بتفسير آيات القرآن الكريم و كان السبب في هذا التمسك من علماء المسلمين في ذلك الوقت هو من أجل الدفاع عن الإسلام أمام منجزات الحضارة الغربية التي قوامها العلوم الحديثة.

فالإصلاح الديني عند الكواكبي يتلخص و يبرز أساسا في تحرير الإسلام من الجمود و الخرافة التي علقت به، و ان أخطر أفات الجمود عنده ان المسلمين أصبحوا عبارة على صورة مقلدة و نسخة مستعارة فهم مسلمون لذمة أسلافهم، أي ان المسلمين هم مسلمون بالتبعية حيث أنهم يعتنقون الإسلام انقيادا و تبعية للسابقين عنهم و لذلك من واجب المسلمين في كل زمان و مكان أن يفهموا دينهم و أن يعرفوا أحكامه، كما أن إصلاح حال المسلمين حسب الكواكبي من الناحية الدينية يبقى متمثلا في العودة إلى الإسلام لأنه هو الأساس الذي تنهض به أمتهم.[2]

كما اهتم الكواكبي بالخلافة و رأى أنها تقوم على أساس الانتخاب و الشورى و التعاون المتبادل بين الأقطار الإسلامية، واضعا بذلك للخلافة شروطا وهي :أن يكون الخليفة عربيا، و أن يتم اختياره بالانتخاب، وأن يعاونه مجلس شورى تتمثل فيه جميع الشعوب الإسلامية.[3]

لقد درس الكواكبي كثيرا حال المسلمين و فد خصص لذلك جزاءا كبيرا من حياته في التعرف على أحوالهم في جميع أقطار الأرض، فعكف على مطالعة تاريخهم في ماضيهم و

---

[1]– عبد الرحمان الكواكبي، الأعمال الكاملة، ت ح، محمد جمال طحان (مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1995، ص287.

[2]– عباس محمود العقاد، عبد الرحمان كواكبي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، دط، 2012، ص 115.

[3]– عباس محمود العقاد، عبد الرحمان كواكبي، مؤسسة هنداوي،مرجع نفسه، ص134.

حاضرهم، ثم بعدها قام بنشر دراساته في مقالات المجلات و الجرائد التي جمعت في كتابين اسم أحدهما "**طبائع الاستبداد**" و الأخر "**أم القرى**".

الإصلاح السياسي:

يتركز عند الكواكبي على الاستبداد الذي هو فعل من أفعال من يملك نوعا من القوة المالية، أو العددية أو الفكرية، ثم يحاول ان يجوز على باقي القوى ليدعمها بالقوة السياسية التي تجعل من القوى الأخرى مجرد توابع تتعاون معها للحفاظ على قوتها.[1]

في حين نجد ان الكواكبي يرى الاستبداد مرتبط بالحكومة و ذلك لأنها تقوم بالسيطرة على الشؤون الحياة جميعها و لذلك فهو يطالب بضرورة وجود قانون تسير عليه الحكومة تحت إشراف الشعب، هذا و ان دل على شئ فإنما يدل على أن أي حكومة مهما كان ظاهرها العدل في أي لحظة يغفل عنها الشعب تصبح مستبدة.

أما فيما يخص وسائل التخلص من الاستبداد فيرى الكواكبي بأن الاستبداد لا يقاوم بالقوة إنما على العكس من ذلك فهو يقاوم باللين بالتدريج، و ذلك ببث الشعور بالظلم و هذا يكون عن طريق التعليم نظرا لأن الاستبداد محفوف بأنواع القوات كقوة الجند و قوة المال و قوة رجال الدين و قوة الأغنياء فإذا قوبل الاستبداد بالقوة فان نتيجته ستكون فتنة و إنما الواجب مقاومته بالحكمة من أجل توجيه الأفكار نحو تأسيس العدالة.[2]

لقد تناول الكواكبي العدالة الاجتماعية من خلال بحثه عن علاقة الإنسان بالإنسان و دور السلطة في تنظيم هذه العلاقة حيث يقول: "ان بحث الاستبداد و المال بحث قوى العلاقة

[1]– عبد الرحمان كواكبي، الأعمال الكاملة، ت ح، محمد جمال طحان (مركز دراسات الوحدة العربية)، ط1، بيروت، 1995، ص78.

[2]– أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث (دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، د س)، ص82.

بالظلم القائم في فطرة الإنسان، و لهذا رأيت أن لا بأس في الاستطراد لمقدمات تتعلق نتائجها بالاستبداد الاجتماعي المحمي بقلاع الاستبداد السياسي".[1]

فالاستبداد الاجتماعي يحدث في نظر الكواكبي عندما يجتمع المال في يد الأغنياء بالغلبة و الخداع و هو ما يعرف بالاحتكار الذي يساعد على إيجاد نوع من الاستبداد المالي، الذي يمهد الطريق لإحداث نظام طبقي داخل المجتمع بين أفراد الشعب فئة المستغَلين و المستغلين.

المطلب الثالث: الحركة الإصلاحية عند جمال الدين الأفغاني

1- الإصلاح الديني:

في الواقع ان دعوة جمال الدين الأفغاني ترتكز على ضرورة إصلاح الجانب الديني و السياسي ذلك لأن وسطية الإسلام تحتم عدم التقوقع و التمسك بالتراث، وخاصة إذا كان جزء كبير منه ممزوج بالتخلف و الانحطاط، كما لا يدعوا الإسلام إلى الانفتاح الكلي على الغرب و الانسلاخ من المقومات الإسلامية.[2]

إذ أن الأفغاني كان يميل إلى السياسة و إصلاح الحكومة أكثر من التربية، و الغاية من ذلك أنه كان يعتقد أن الإصلاح الحكومة والسياسة سيؤدي حتما إلى إصلاح المعالم، و تأثيرها كان فعلا لإزاحة جمود الفكر، ذلك لأنه كان واحدا من الأعلام الذين حملوا مشاعل الحرية و الثورة في مختلف الميادين و الذين تمثل نضالا ته نماذج رائعة، لصنع البناء الحضاري.[3]

ان جمال الدين الأفغاني دعا إلى إعادة النظر في مناهج تفسير القران و ذلك لأن مشروعه الإصلاحي استند إلى القران كمرجعية يصدر عنها في دراسة واقع المسلمين، لمعرفة

---

[1]- عبد الرحمان كواكبي، طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد، ت.ح محمد عمارة (دار الشروق، القاهرة، ط2، 2009)، ص73.

[2]- زكي نجيب محمود، تحديد الفكر العربي، دار الشروق، ط9، القاهرة، 1993، ص11.

[3]- محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق و فيلسوف الإسلام، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1988، ص12.

مشكلاته قصد تحديد الوسائل اللازمة لنهوضه، فهو يرى أن سبيل نجاة المسلمين هو العمل بأحكام القران و تطبيقها في الحياة فنهوض الأمة لن ستحقق من دون الرجوع إلى القران الذي فيه سعادة الدارين الدنيا و الآخرة.[1]

ان دعوة جمال الدين الأفغاني بالعودة إلى القران الكريم إنما نبعث من إيمانه الوثيق بأن القران الكريم هو دستور الأمة الإسلامية، و لا أحد من المسلمين يختلف حول ذلك لأنه الجامع لقواعد الأمة الإسلامية ، و لعلى تاريخنا الإسلامي خير شاهد على ذلك، إذ أن الناس قبل نزول القران كانوا يعيشون في الجهل ،و كانت العرب تعاني من الفرقة و النزاع، بسبب العصبية الجاهلية و مع ذلك فقد وحدهم القران، و جعلهم أمة واحدة لقوله تعالى :"**إن هَذه أمتكم أُمَةً وَاحدَةً وَ أَنَا رَبُكُم فاعبُدُون**".[2]

ان منهج جمال الدين الأفغاني في الإصلاح الديني يتركز على تنقية السلام مما علق به من الشوائب كالخرافات و البدع و ذلك بتأليف حكومة إسلامية قوامها العدل و الشورى مع التأكيد على اختيار خير الناس لتولي الأمور ثم القيام بتحرير الوطن الإسلامي من الاستعمار ثم الوقوف في وجه مصدري الإسلام من القران و السنة الصحيحة وبيان زيفها بالأسلوب العلمي و التاريخي.[3]

ان الجامعة الإسلامية في تصور جمال الدين الأفغاني، هي تضامن المسلمين و تفاهمهم حول ما جاء في القران و السنة، من أجل مواجهة التحديات، فمضمون الجامعة الإسلامية مبني عنده على التحرر، لأن تيار الجامعة الإسلامية هو الذي أبصر أصحابه هذه التحديات، ثم امنوا بأن تشخيصها في هذه البلاد له طريق واحد يؤدي إلى تلك الغاية

---

[1]– جمال الدين الأفغاني، الأعمال الكاملة، جزء 2، ت ح محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، دط، 1981، ص67.

[2]– سورة الأنبياء، الآية 92.

[3]– حمد بن صدق الجمال ، اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، دار عالم الكتب، ط1، الرياض، 1994، ص64.

المنشودة و هي التغلب على التحديات، و العودة بهذه الأمم و الشعوب الإسلامية إلى دائرة العطاء الحضاري كما كانت قبل أن تقهرها هذه التحديات.[1]

2- الإصلاح التربوي:

يعتمد الأفغاني على خطاب تربوي موجها إلى الفرد في محاولة لتوعيته بقضايا حضارته و مستقبله في إطار رؤية متكاملة تهتم بالأخلاق الخاصة، بل يتعدى أيضا إلى مجتمع و حضارة إنسانية راقية فالأفراد بمثابة اللبنة أي القاعدة الأساسية، و بما ان البناء الاجتماعي مكون من تلك اللبنات فإذا أردنا تكوين مجتمع خير فلنبدأ بتكوين أفراد أخيار قبل ذلك لأن اللبنة أو الأفراد إذا كانت فاسدة فسوف يفسد المجتمع و العكس صحيح.[2]

3- الإصلاح السياسي:

لقد أضاف الأفغاني إلى الواقع المصري ضرورة التأكيد على تنظيم السياسي و الفكري، و هذا ما سيضمن استمرارية دعوة الفكر الإصلاحي و عدم ذهاب أثاره بمجرد موت المصلح، و من هنا الأفغاني أول من أقام تنظيما سياسيا وطنيا مصريا في العصر الحديث، و هو تنظيم الحزب الوطني الحر الذي ظهر نشاطه علنيا في سنة 1879م و قد تكونت في صفوفه قيادات مصر السياسية الفكرية في ذلك التاريخ، فلقد كان الأفغاني يدعو بواسطة حزبه إلى قيام حكم دستوري نيابي وطني في مصر يلعب فيه الشعب المصري الدورالأساسي والرئيسي إذ يطبق فيه حكم من الشعب و بالشعب كما نقول نحن هذه الأيام.[3]

---

[1] محمد عمارة، الجامعة الإسلامية و الفكرية القومية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1994، ص50.

[2]- محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ، رسائل في الفلسفة و العرفان، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2002، ص96.

[3]- محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق و فيلسوف الإسلام، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1988، ص 235.

الخلاصة:

قصارى القول ان الاصلاح هو فكرة تتبلور في القضايا متعددة بنظر لها المصلح و المجدد مدافع عنها مهما تعددت العوامل، التى تكون في أغلب الأخيان هي السبب التي تساهم في ايقاظ هذه الروح من ظروف مزرية عاشتها المجتمعات و ذلك على الصعيد العالمي بصفة عامة، فالحركة حالة المجتمعات و اخراجها من التخلف و الجهل ، و السير نحو التقدم و التغيير و التجديد و احياء للحضارة العربية الاسلامية، و الاسلام في الحضارة الحديثة. حيث نجد عبد الحميد ابن باديس نادى بالاصلاح و التجديد في سبيل التخلص من التدهور و حاول أن يوظف طريق اصلاحي أهم مرتكزاته العقيدة الاسلامية كقاعدة ينطلق منها الفرد لفهم ذاته ثم يتوجه الى اصلاح المجتمع و توعيته. كما أن الاصلاح عند الكواكبي يتلخص و يبرز أساسا في تحرير الاسلام من الجمود و الخرافة التي علقت به، كما أن اصلاح حال المسلمين يبقى متمثلا في العودة الى الاسلام.أما دعوة جمال دين الافغاني كانت رافضة لكل تقليد غربي دافعا نحو الحرية الذاتية من قيود الأخر ونحو التحرر من الاستبداد ليصل الي جمهورية مثالية تجمع شتات المسلمين في جامعة اسلامية بدل القومية.

الفصل الثاني:

الأسس الإصلاحية في فكر محمد عبده

الفصل الثاني: الأسس الاصلاحية في فكر محمد عبده

تمهيد:

يعتبر الإصلاح بشقيه؛ الديني التربوي والسياسي الاجتماعي من أهم معالم المشروع النهضوي الذي سطره"**محمد عبده**"ودعا المسلمين إلى تطبيقه، كما كان لمحيطه دور في بناء شخصيته ولتكوينه العلمي دور في محاولته لإحياء الأمة، بالإضافة إلى الظروف التي عاشها والتي ساهمت في بناء منظومته الإصلاحية، ومن هذا المنطلق سنتطرق إلى أهم الجوانب التي تمحورت إصلاحاته حولها ونقصد بذلك دعوته للإصلاح الديني والتربوي وكذا مناداته بضرورة الإصلاح الاجتماعي والسياسي، لكن قبل هذا سنحاول أن نسلط الضوء على سيرته الذاتية، ونحاول الإجابة على اشكال مفاده: من هو**'محمد عبده'؟**

المبحث الأول : المرجعية الفكرية لمحمد عبده

المطلب الأول: مولده و نشأته و تكوينه العلمي

ولد " الإمام محمد عبده حسين خير الله" سنة 1849م الموافقة 1266هـ بقرية محلة نصر بمركز شيرا خيت بمديرية محافظة البحيرة، كما أنه ينحدر من أسرة عرفت بمقاومة رجالها لظلم الحكام و اعتزازها بكثرتهم، كان تعليمه الأول بقريته حيث تعلم الكتابة و القراءة و حفظ القرآن في السابعة من عمره، تلقى دروسه و تعليمه بعد ذلك في الأزهر بعد أن أتم تجويد القرآن و كان ذلك سنة 1864م ، و لكنه ما ان فتئ حتى اعتزل الدراسة في الأزهر بسبب عقم أساليب التدريس هناك.[1]

و قرر ان لا يعود لطلب العلم، فتزوج في سنة 1865م و أصبح يعمل في الزراعة، وبعد زواجه بأربعين يوما ألزمه أبوه بالعودة إلى طلب العلم ز أرسله إلى طنطا لإكمال دروسه، و هذا ما جاء به على لسان تلميذه" **محمد رشيد رضا**"[*] ، حيث التقى بخال أبيه " **درويشخضر**"[**]، حيث تلقى منه بعض من الحكمة الصوفية و آدابها و سلوكها، و عاد إليه حبه لطلب العلم فعاد إلى المسجد الأحمدي و ذلك سنة 1865م، و فكر بالعودة إلى الأزهر و هذا ما حصل بالفعل سنة 1866م، و كان الأزهر آنذاك منقسم إلى قسمين: قسم شرعي محافظ و قسم صوفي، و كان " محمد عبده" يحضر دروس كلا الحزبين لكنه في النهاية التحق بالحزب الصوفي الذي كان يترأسه الشيخ" حسن رضوان "في سنة 1871م،

---

[1]– محمد عمارة، الإمام عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، دار الشروق،ط2، القاهرة، 1988م، ص ص35،36.

[*]**محمد رشيد رضا**: كاتب إسلامي وصحفي مصري(1865م–1935م) ، نشأ في أسرة سورية، و تتلمذ على يد محمد عبده في مصر، أدار مدرسة للدعوة الإسلامية، أنظر في هذا الصدد: – رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث و أعلام مصر و العالم، مكتب المعارف، ط1، بيروت، ج2، 2001م، ص ص429،428.

[**]**درويش خضر**: أحد أخوال محمد عبده، حافظ للقرآن ، ينتحل التصوف، كان على اتصال بالواوية السنوسية، انظر في هذا الصدد:

–محمد عبده، الأعمال الكاملة ، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، ط1،بيروت، ج1، 1993م، ص24.

زار " جمال الدين الأفغاني" للمرة الثانية فطاب له فيها العيش و المقام، فقام باستدعاء " محمد عبده"، و درس في الأزهر لمدة 12 سنة حتى نال الشهادة العالمية سنة 1877م.[1]

فالأفغاني لعب دورا كبيرا في النشأة العلمية " لمحمد عبده"، إذا يقول: "محمد عبده": **وقد صاحبتهمن ابتداء شهر المحرم سنة 1287هـ، و أخذت أتلقى عنده بعض العلوم الرياضية و الحكمية(الفلسفية) و الكلامية، و أدعو الناس إلى التلقي عنه كذلك.**[2]

أي ان "محمد عبده" لما التقى "بجمال الدين الأفغاني" أصبح يتعلم عنده بعض العلوم و أيضا أصبح "محمد عبده" يدعو الناس للالتحاق بدروس "جما الدين الأفغاني".

أنشأ "الأفغاني" تنظيمات سرية سياسية و كان" محمد عبده" مشتركا معه فيها بمصر فدخل "الماسونية" ، و بعدها بسبع سنوات عين "محمد عبده" مدرسا لتاريخ سنة 1878م بمدرسة دار العلوم إلى غاية تولى" **الخديوي توفيق**"* إدارة الحكومة المصرية، و في سنة 1879م نفي أستاذه "جمال الدين الأفغاني" من مصر، و تم فصل الإمام "محمد عبده" من منصبه في التدريس و حددت إقامته بمسقط رأسه في محلة نصر، و كان ذلك بأمر من "الخديوي" [3] و لما حصلت الثورة العربية سنة 1882م حتى أصبح " محمد عبده" واحدا من قادتها و زعمائها فتم القبض عليه و سجن ثلاثة أشهر، و بعدها نفي من بلده سنة 1882م، فكانت وجهته إلى فرنسا و بالتحديد إلى باريس ليلتقي من جديد بأستاذه " الأفغاني"، حيث اشتركوا

---

[1]– محمد عمارة، المنهج الإصلاحيللإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية،دط، الإسكندرية، مصر ، 2005م، ص ص14،15.

[2]– محمد عبده، مذكرات الإمام محمد عبده، تقديم و تعليق: طاهر الطناحي، مؤسسة دار الهلال، دط، دت،ص34.

*__الخديوي توفيق__: (1853م–1892م) درس في مصر، و تولى منذ صغره المهام الإدارية، أصبح رئيسا للوزارة، ثم خديوي لمصر، أنظر في هذا الصدد: – رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث و أعلام مصر و العالم، مكتب المعارف،ط1، بيروت،ج2، 2001م،ص228.

[3]– محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق،ط1، بيروت، ج1، 1993م،ص ص25،26.

في تأسيس مجلة " **العروة الوثقى**"*، ثم عاد "محمد عبده" إلى مصر سنة 1888م، و في سنة 1899م صدر مرسوم من "الخديوي عباس حلمي" بتعيين "محمد عبده" منفيا للديار المصرية، و في هذه الفترة من حياته سافر الإمام "محمد عبده" إلى العديد من الدول العربية و الغربية، وكانت من بين أشهر رحلاته سنة 1903م الموافقة لسنة 1321هـ إلى أوربا، و بعدها زار " محمد عبده" تونس و الجزائر.[1]

و في الساعة الخامسة مساءا يوم 11 يوليو سنة 1905م الموافقة ل 7 جماد الأول سنة 1323هـ، وافته المنية بالإسكندرية بعد معاناته مع المرض عن عمر يناهز 57 عام، و دفن في القاهرة تاركا و راءه ثلاث بنات، و حياة فكرية خصبة، ورثاه العديد من الشعراء، فكانت كتاباته و إعماله في شتى المجالات المعرفية سواء كانت في الدين أو التعليم أو السياسة أو التربية و غيرها، و هذا ما أكده " محمد عمارة" قائلا:" **فلقد كان عقلا من أكبر عقول الشرق والعروبة و الإسلام في عصرنا الحديث...، و الموت إنما يصيب الأجسام أما هذه العقول الفعالة فإنها لا تموت.**[2]

المطلب الثاني: إنتاجه الفكري.

ان أول مصدر أكسبه هذا النبوغ وسعة الاطلاع هو والده حيث طبع في ذاته القيم الأخلاقية المطلقة و التي مصدرها الكتاب و السنة بحيث لهذه الطبائع الدور الكبير في بعث روح الطموح و كذلك الصبر و الشجاعة و كلها فضائل تتبلور لتكون شخصية متزنة ناجحة لها هيبة خاصة تحضي بالاحترام .فمواهب المفكر محمد عبده تجلت من مواهب "هذين الوالدين

---

*__العروة الوثقى__: أسست في 1884م على يد كل من محمد عبد و جمال الدين الأفغاني، كانت تسعى هذه الجريدة إلى تحقيق الحديد من الأهداف، آخر عدد لها كان في 17 أكتوبر 1884م.انظر في هذا الصدد:- محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، ط1، بيروت، ج1، 1993، ص25.

[1]- احمد الشنواني، الخالدون من أعلام الفكر، تدقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، الجزء الشرقي 2، 2007م، ص ص175،174.

[2]- محمد عبده، الأعمال كاملة، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، ط1، بيروت، ج1، 1993م، ص ص36،35.

الجسمية و النفسية في تجليهما، فكان له من هيبة و سمو أخلاقية قيمتها في تنقل المواهب و الصفات من الآباء إلى الأبناء" .[1]

حيث ترك لنا "محمد عبده" العديد من المؤلفات في مختلف المعارف (السياسية، الدينية، التربوية، الفلسفة، والتعليم وغيرها....الخ) ، وكان الإنتاج الفكري "لمحمد عبده" قد مر على مراحل، حيث نجده ألف مجموعة من الكتب قبل نفيه، و هذه كانت أولى مراحل تأليفه و إنتاجه، ثم توالت مؤلفاته في المنفى و هذه المؤلفات كانت المرحلة الثانية من إنتاجه الفكري، أما المرحلة الثالثة و الأخيرة في الإنتاج الفكري " لمحمد عبده" فنلمسها في الكتب و المؤلفات التي كتبها بعد المنفى، و هي على النحو التالي:

أ-"المؤلفات" التي كتبها قبل المنفى:

- رسالة الواردات الفلسفية
- رسالة المدبر الإنساني و الدبر العقلي
- التحفة الأدبية
- العلوم الكلامية و الدعوة إلى العلوم العصرية

أما "**المقالات**" التي كتبها نجد:

- تفريط جريدة الأهرام
- الكتابة و القلم

حيث صاغ في هذه المرحلة العديد من أثار أستاذه " **جمال الدين الأفغاني**" مثل حاشيته على الشرح الدواني للعقائد العضدية والفلسفة الصناعة.[2]

[1]- رضا محمد رشيد، تاريخ الأستاذ محمد عبده، ج1، مطبعة المنار، 1323هـ، ص 13.

[2]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق: محمد عمارة، دار الشروق، ط1، القاهرة، ج1، 1993، ص26.

فهذه المرحلة تميزت بقيام الإمام " محمد عبده" بإعادة صياغة و هيكلة بعض أعمال أستاذه " الأفغاني" على غرار إعادة صياغته لحاشية كتاب " شرح الدواني العضدية" و كتاب " فلسفة الصناعة" و غيرها من الأعمال الأخرى.

ب- "المؤلفات "التي كتبها في مرحلة المنفى:

أبرز أعماله في هذه المرحلة مقالات نشرت في جريدة الوقائع المصرية نذكر منها:

- عيد مصر و مطلع سعادتها
- حاجة الإنسان إلى الزواج
- حكم الشريعة في تعدد الزوجات
- حكومتنا و الجمعيات الخيرية
- إبطال البدع في نظارة الأوقاف
- العفة و لوازمها

- تأثير التعليم في الدين و العقيدة، و الكتب العلمية و غيرها.[1]
- لائحة إصلاح التعليم العثماني.
- لائحة إصلاح القطر السوري
- لائحة إصلاح التربية في مصر.[2]

ج- المؤلفات التي كتبها بعد عودته من المنفي:

- **رسالة التوحيد 1897:** حيث نلمس في كتاب " محمد عبده" رسالة التوحيد مرجعية الإمام الدينية و شغفه و اهتمامه بالقرآن الكريم و بدراسته و تفسيره و هذا ما رده إلى المناصب

[1]- عبد الرحمان محمد بدوي، الإمام محمد عبده و القضايا الإسلامية، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005، ص20.

[2]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق: محمد عمارة، دار الشروق، ط1، القاهرة، ج1، 1993، ص30.

الدينية التي تقلدها الشيخ، إضافة إلى اهتمامه بالقرآن و الدراسات الدينية، حيث كانت " لمحمد عبده" دراسات منطقية.

– الإسلام و النصرانية بين العلم و المدينة 1902: الذي كتبه من أجل الرد على " **فرحأنطوان**".*

– **ترجمة كتاب التربية** " **لهر برت سبنسر**"*[1]و هذا دليل على تمكنه من دراسة اللغة الفرنسية.

* **فرح أنطوان:**أديب و روائي مصري (1874م–1922م)، نشأ في طرابلس و جاء إلى مصر سنة 1897م، حيث أسس مجلة الجمعية العثمانية، حرر في اللواء و أصدرت الجامعة مباحثه الدينية مع محمد عبده، من أشهر مؤلفاته ابد رشد و فلسفته.أنظر في هذا الصدد:

– رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث و أعلام مصر و العالم، مكتب المعارف، ط1، بيروت، ج2، 2001م ص ص723–739.

* **هر برت سبنسر**: فيلسوف انجليزي (1820م–1903)، أول مؤلفاته كانت عبارة عن سلسلة من الرسائل، أراد من يعطي للعالم تفسير يعتمد على العقل و العلم، أول تصانيفه:"مبادئ علم النفس" أنظر هذا الصدد:

– جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، ط3، بيروت، 2006م، ص ص356–357.

[1]– عباس محمود العقاد، عبقري الإصلاح و التعليم للإمام محمد عبده، تقديم: محمد عبد القادر حاتم، مكتبة مصر، ط2، مصر، دت، ص ص110–111.

المطلب الثالث : عوامل بلورة المشروع الإصلاحي عند محمد عبده.

كانت هناك العديد من العوامل و الظروف التي ساعدته في بناء شخصيته و السير بها نحو بناء عالم عربي متقدم، سواء كانت متعلقة بمجتمعه أو بالأحداث السياسية، أو بالكتب و المطالعات التي أثرت عليه. وتتمثل هذه العوامل فيما يلي:

أ. العوامل الاجتماعية:

كانت المنطقة التي يعيش فيها "محمد عبده" وهي محلة نصر أكثر المناطق المتعرضة للظلم و الاستبداد، فأصبحوا أهل القرية يهجرونها و يفرون منها بسبب الظلم، و أسرة "محمد عبده" كانت أكثر الأسر التي عاشت هذا النوع من الظلم، فسجن أبوه في تلك الفترة بحجة انه من الذين يملكون السلاح و أنه يحرض أهل القرية على الحكام، و بعد وفاة حاكم منطقة محلة نصر خرج والده من السجن و عاد إلى بيته الذي لم يجد منه سوى الجدران، فكانت طفولة "محمد عبده" قاسية نوعا ما.[1]

ب. العوامل الثقافية:

بعد عزوف " **محمد عبده**" عن طلب العلم و رجوعه إلى مسقط رأسه و زواجه و بعد إلحاح والده و إصراره عليه بضرورة عودته إلى طلب العلم عرفت حياة الإمام " **محمد عبده**" مرحلة جديدة ملؤها السعادة، و ذلك عند التقائه بالشيخ " **خضر**" واعتناقه **التصوف**،*، و هذا ما يعبر عنه "محمد عبده" بقوله: " **ولم أجد إماما يرشدني إلى ما وجهت إليه نفسي إلا ذلك الشيخ الذي أخرجني في بضعة أيام من سجن الجهل إلى فضاء المعرفة، و من قيود التقليد، إلى إطلاق التوحيد... هذا هو الأثر الذي وجدته في نفسي من صحبة أحد أقاربي، و هو الشيخ " درويش خضر" من أهل " كنيسة أورين" من مديرية البحيرة و هو**

[1]– محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، دار الفضيلة، ط2، بيروت، ج1، 2006م، ص ص14،13.

*التصوف: هو نزعة تعول على الخيال و العاطفة أكثر مما تعول على العقل و التجربة الحسية. أنظر في هذا الصدد:
– إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1983م، ص46.

مفتاح سعادتي ان كانت لي سعادة في هذه الحياة الدنيا، و هو الذي رد لي ما كان غاب **من عزيزتي، و كشف لي ما كان خفي عني مما أودع في فطرتي**"[1]. أي ان الشيخ " **خضر**" كان له الفضل الكبير على حياة "**محمد عبده**" الثقافية، و كان سبب في إخراجه من الجهل و التحجر إلى النور و العلم و التقدم، و هذا ما أصبح سر سعادة "**محمد عبده**" .

كما نجد ان الأستاذ الإمام "محمد عبده" تأثر تأثرا كبيرا بأستاذه "**الأفغاني**" فكان يخاطبه بكلمة (مولاي المعظم)، و هذا ما دعاه إلى الاشتراك مع " **الأفغاني**" في النشاط السري الذي أنشأه أثناء إقامته بمصر.[2]

ج. العوامل السياسية:

ان القرية التي ولد فيها "**محمد عبده**" و ترعرع فيها كانت تحت الحكم الإقطاعي حيث كانت واقعة تحت سيطرة الحاكم و ظلمه و جبروته، و خاصة أسرته و ذلك لأنها كانت ذات طبقة اجتماعية مرموقة في القرية و لذا كان ظلم الحاكم و تسلطه عليها كبيرا، لأن محمد عبده" و أسرته بمكانتهما الاجتماعية شكلا عائقا أمام الحاكم و السلطان من تحقيق أهدافه و الوصول إلى الرعية، و بالتالي مارس عليهما السلطان كل أنواع الظلم والاستبداد و التعسف، هذا ما دفع " محمد عبده" إلى التفكير في الثورة للتحرر من التسلط و الخضوع، وهذا ما شكل رادفا ودافعا قويا للإصلاح السياسي " محمد عبده" فيما بعد، و كذا لا يخفي علينا مناهضة "محمد عبده" للاستعمار و محاربته له، و أثرها في التوجه السياسي " لمحمد عبده" و في دعوته إلى ضرورة قيام بإصلاح سياسي للدولة و الحكومة و إعادة هيكلتها و ضبطها.[3]

---

[1]– محمد عبده، مذكرات محمد عبده، تقديم و تعليق: طاهر الطناحي، دط، مؤسسة دار الهلال، دت، ص ص32،33.

[2]– زكريا سليمان بيومي، التيارات السياسية و الاجتماعية بين المجددين و المحافظين، إشراف يونان لبيب رزق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م، ص ص43،44.

[3]– عباس محمود العقاد، عبقري الإصلاح و التعليم الأستاذ الإمام محمد عبده، تقديم: محمد عبد القادر حاتم، مكتبة مصر، ط2، دت، ص106.

المبحث الثاني: معالم المشروع الإصلاحي عند محمد عبده

المطلب الأول: الإصلاح الديني

1- منطلقات التجديد عند محمد عبده:

بعد توقف صدور " **مجلة العروة الوثقى** " غادر الأستاذ الإمام محمد عبده باريس متجها إلى بيروت سنة 1885م وهناك كان قد تفرغ لتطبيق أفكاره حول التجديد حيث قام بالبدء بتجسيد منهجه الإصلاحي انطلاقا من الكتابة في الصحف و المجلات و القيام بتنظيم التعليم العثماني و السوري و المصري و القيام بتدريسه للآداب و البلاغة و القرآن الكريم بالمجسد، فكان هذا إذن هو نقطة بداية تجسيد منهجه التجديدي. [1]

لقد كانت نقطة الانطلاق في تفكير محمد عبده هي التجديد في الإسلام، إذ أنه كان يسعى إلى إقامة مجتمع إسلامي صالح حيث أراده ان يكون مجتمعا يعتمد على العقل في شؤون الدنيا و الدين، و ما الكافر إلا ذلك الإنسان الذي يغمض عينيه فلا يرى نور الحقيقة، و لا يقبل اعتماد البراهين العقلية، فحسب محمد عبده ان الإسلام بخلاف ما يعتقد أعداؤه فهو لم يدعوا إلى إهمال العقل بل أنه حث على العلوم العقلية و غيرها من العلوم الأخرى، إذ ان المجتمع الصالح هو الذي يعمل لأوامر الله و يجتنب نواهيه، و انطلاقا مما سبق ذكره نشأت دعوة محمد عبده حول التجديد الديني معتمدة على الأسس التالية:

أ. الدعوة إلى تطهير الإسلام من البدع و الضلالات و العودة به الى نقائه الأول:

فلقد كان محمد عبده يدعوا إلى تحرير الفكر من التقليد و ذلك من خلال الحث المستمر على ضرورة فهم الدين على طريقة السلف الصالح، مهاجما، في الوقت نفسه التقليد و

[1]- صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، ط1، القاهرة، 2001م، ص67.

المقلدين و في هذا نلمس دلالة واضحة منه خوفا على أن تنهار العقيدة بسبب طغيان الفكر الغربي عليها.[1]

ب. التوفيق بين العلم و الإيمان:

يوضح محمد عبده في هذه النقطة بأنه من واجب العقل أن يتواضع أمام الله وأن يتوقف عند حدود الإيمان فمثلا القرآن يصف لنا بعض الظروف الغيبية مثل رؤية موسى عليه السلام لله عز وجل فنحن نؤمن بهذه القصة لأنها مذكورة في كتاب الله و لكن عقلنا وجب عليه أن يتوقف عند حدود الإيمان بحقيقتها فلا يتعدى الإنسان ذلك باستخدام عقله بالتفكير بصفات الله و مختلف الأمور الغيبية التي تخصه سبحانه و تعالى.

ج. الدفاع عن الإسلام:

وأن ذلك يكون ضد التأثيرات الغربية وضد حملات المبشرين المسحيين خاصة، و منه فالإسلام هو دين عام لكل البشرية لأنها يبقى صالحا لكل زمان ومكان.[2]

2- موقف محمد عبده من الممارسات الدينية:

ان موقف الأستاذ الإمام محمد عبده في مجال الممارسات الدينية، نجد يبرز بأنه قد قام بتصحيح العقائد الإسلامية التي تسربت إليها البدع و الخرافات، كما نجده كذلك قاوم وحارب بعض الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالدين مثل تقديس الأولياء في حياتهم، و التمسح بقبورهم بعد وفاتهم و في الممارسات الدينية دعا أيضا إلى الحرية السياسة و المتمثلة في الشورى، و أيضا دعا إلى حرية الدين أي حرية الإنسان في عبادة الله أو عبادة غير الله، ثم أخذ يحارب البدع والخرافات الدينية التي أفسدت روح الإسلام والحياة الاجتماعية في مصر

[1]- محمد عبده، الأعمال الكاملة – تفسير القران الكريم، ج1، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، ط3، بيروت، 1993، ص183.

[2]- على الحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914، دار الأهلية، بيروت، دط، 1987، ص84.

خاصة والشرق عامة، فدعا محمد عبده إلى تنقية العقائد مما طرأ عليها من منكرات كتقديس الأولياء، ولزوم المقابر، و التضرع و الدعاء و الذبح لغير الله، و غير ذلك يوجد الكثير من المعتقدات الزائفة والتي لا أساس لها من الصحة ولا تمت بصلة إلى تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.[1]

3- موقف محمد عبده من التقليد:

ان الأستاذ الإمام محمد عبده يرى بأن التقليد هو المشكلة الأساسية سواء كان تقليد المشايخ فيما ابتدعوه من بدع و خرافات و أوهام يحشون بها مناهج الأزهر، أو التقليد النصي للسلف الصالح بدون إبداء مرونة في التعامل مع مستجدات العصر و تغير المكان و الزمان إذ أن المشكلة ليست في اختيار من نقلده، و إنما المشكلة في أن نلجأ إلى التقليد أصلا، في كل هذا نجد محمد عبده يطالب بتحرير الفكر من قيود التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة وذلك من خلال العودة إلى تعاليم الإسلام في مختلف الاجتهادات و المسائل الدينية، ففي كتابه " **رسالة التوحيد** " نجد نظرته التجديدية ، و لا بأس بالاستشهاد بنص قد يبدوا طويل لكنه يلخص ان صح التعبير المشروع الإصلاحي للأستاذ الإمام، و هو كالتالي: " أن الإسلام شجب التقليد الأعمى فيما يتعلق بالعقيدة، كما شجب التطبيق الآلي للواجبات الدينية، وقد نبه الإسلام الفكر من غفوته و رفع الصوت ضد الجمود و الجهل، فأعلن ان الإنسان لم يخلق كي يقاضى من عنانه، و إنما من طبيعته الخاصة وراء العلم و المعرفة وراء علم الكون و معرفة الوقائع و الأحداث الماضية، بمعنى أن هذا النص سالف الذكر يوضح و يؤكد لنا محمد عبده من خلاله بأن الإسلام يحول لنا عن التعلق بأشياء الموروثة عن آبائنا و يبين لنا كونهم قد سبقونا في الوجود لا يعني دليلا على معرفتهم أو على تفوقهم في التفكير والإدراك، بل إنما السلف و الخلف هما متساويات في طبيعة الإدراك.[2]

4- موقف محمد عبده من السلطة الدينية:

[1]- محمد صبري، تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى يوم، دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 1926، ص188.

[2]- محمد عبده، رسالة التوحيد، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1994، ص115.

نجد بأن محمد عبده رفض السلطة الدينية، و لكنه لم ينادي بالعلمانية كما أراد بعض المجرحين تشويه صورته، و إنما على العكس من ذلك فقد نادى بالسلطة المدنية الإسلامية، فيرى بأن الحاكم أو الخليفة ليس له سلطة دينية طبعا هذا لأنه ليس ممثل الله في الأرض و هو ليس معصوما من الخطأ فهو شخص عادي كباقي الناس، وانطلاقا من هذه الصفات فانه يتضح لنا أن الحاكم ليس له أية سلطة دينية يحكم بها على عقائد الناس بالفساد أو الإصلاح كما يفعل الباباوات في أوروبا، كما أن الرعية أو عامة الناس حسب محمد عبده يحق لهم استبدال حاكمهم في حال ما وجدوه ليس نافعا ولا يقوم بخدمة مصالحهم على أكمل وجه.[1]

5- موقف محمد عبده من القرآن الكريم و الرسول صلى الله عليه وسلم:

أ. القرآن الكريم: لقد كانت رؤية محمد عبده للقرآن الكريم، و تفسيره له هي أحد المعالم البارزة في الإصلاح الديني عنده وسنوضح ذلك في نقاط كالتالي:

تحديده لمعنى الإعجاز الحقيقي للقرآن الكريم وهذا وان دل على شيء فإنما يدل على أنه ليس كغيره من الكتب بل هو كتاب الله المقدس الذي انزله على خير البشرية محمد صلى الله عليه وسلم ليهدي به الناس إلى إتباع الطريق المستقيم.

[1]- محمد عبده، الإسلام و النصرانية بين العلم و المدنية، دن، ط5، القاهرة، 1938، ص89.

إعلاؤه شأن العقل في تفسير القرآن ذلك لأنه الكتاب الأول و الأساسي للدين، مؤكدا على الذين يريدون تفسير القرآن تفسيرا حديثا مستنيرا وجب أن يعودوا للتفسيرات السابقة التي سبقتهم في تفسير القرآن و أن يضيفوا عليها الجديد فالتفسير لا يجب أن يتوقف عند الحد الذي توقف فيه المفسرون السابقون بل وجب الاستمرار و التتابع فيه.[1]

ب. الرسول صلى الله عليه وسلم:

يرى محمد عبده بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن رسالته محصورة و مخصصة للدعوة إلى الإسلام فقط، بل تعدت ذلك حيث أن هدفه الأسمى كان تأسيس مجتمع أيضا قوامه الأساسي إتباع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، و هذا يدل على أن الكتاب الله هو الذي يقوم بتنظيم شؤون البشرية والقيام بضبط وتسير سلوكها، و أنه لو ترك البشر دون ضوابط وقيود تنظمهم لأساءوا لأنفسهم و لغيرهم بسبب عدم وجود حدود للنظام الأخلاقي عندهم، فيصبحون أحرار الإرادة و عند ذلك سيصبح الكون بلا نظام هكذا عبثا.[2]

ان منهج محمد عبده في الإصلاح الديني نلخصه في عناصر كالتالي:

العودة إلى النبع الصافي أو السلف الصالح، و نعني به الأوضاع التي كان عليها المسلمون الأوائل مع ضرورة التركيز على تطهير الفكر و النفس من الشوائب التي علقت بها من بدع، خرافات، و تقليد أعمى ...الخ.

الحث على استخدام العقل حيث رأى فيه مظهر التفكير الذي حث عليه جوهر الإسلام بفهم أسسه وبيانها.

الدعوة إلى الاستناد إلى أدوات تقوي الصلة بين الإسلام ومتطلبات العصر.

من خلال ذلك يتضح لنا بأن التجديد الذي أراده محمد عبده لم يكن يقف فقط عند تنقية الدين من البدع و الخرافات، و إنما كان تجديدا كاملا متكاملا أي أن فكره الإصلاحي لم

---

[1]– عبد الرحمن بدوي، الإمام محمد عبده و القضايا الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، دب، 2005، ص ص67،68.

[2]– ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798–1939، تر: كريم عزقول، دار النهار، دط، دس، ص182.

يبقى مقتصرا فقط على الجانب الديني بل تعداه كذلك إلى الإصلاح الجوانب الأخرى من تربية وسياسة و أوضاع اجتماعية....الخ.[1]

المطلب الثاني: الإصلاح التربوي

الإصلاح التربوي هو عبارة عم عمل مخطط ومقصود يتطلب جهدا ومالا وثقافة وبيئة مهيأة لممارسة ما يؤدي إليه من تغيير أو تجديد، و لهذا فان من يدعون إليه أو يقومون به لا يتحركون إلا بفعل الأزمة و ضرورة الإصلاح التي تفرض نفسها وللضرورة أحكامها.[2]

1- التربية والتعليم بالنسبة لمحمد عبده من الفرد إلى المجتمع:

لم ينظر محمد عبده إلى التربية تلك النظرة الضيقة التي تقتصر وظيفتها على تعليم التلاميذ بشحن أذهانهم بالمعلومات و المعارف، وإنما نظر إليها من منظور اجتماعي على أن لها قيمة في حل مشكلات المجتمع لتحقيق تماسكه[3]، كما أن نوع التربية التي كان يراها ويدعوا إليها محمد عبده هي من الأمور التي تستحق الدراسة و التأمل و الانتباه فهي تربية تستند إلى الدين وتنبع من تعاليمه.

كما نجد بأن محمد عبده يرى بأن أي إصلاح للشرق و الشرقيين لابد أن يستند إلى الدين حتى يكون سهل القبول شديد الرسوخ عميق الجذور في نفوس الناس[4]، فلم يكن محمد عبده يرى ضرورة إسناد التربية إلى الدين خاصا بالتربية العثمانية ولا بالتربية السُورية اللذين أقرا لإصلاح التعليم في كل منهما لائحة خاصة، و إنما كان كذلك رأيه أيضا عندما عرض لإصلاح التربية في مصر لأن هذا كان رأيه كما أسلفنا الذكر بالنسبة لكل الشرق و جميع الشرقيين.[5]

---

[1]- محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1988م، ص59.

[2]- مجدي أبو ريان وآخرون: أفاق الإصلاح التربوي في مصر، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة، دط، 2004م، ص07.

[3]- محمد فوزي عبد المقصود: الفكر التربوي لمحمد عبده، مطبعة جامعة الفيوم، القاهرة، دط، دس، ص42.

[4]- عبد الرحمن بدوي: الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دب، ط1، 2005، ص83.

[5]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج1، ت ح محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط3، 1993، ص106.

لقد رأى محمد عبده أن الإصلاح حال المسلمين و إصلاح مجتمعاتهم يكون بإصلاح الأنفسأولا، و قد استقى فكرته هذه من كتاب الله تعالى:" **إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**".[1]

فكان منهجه التدرج في الإصلاح و ذلك بسلوك طريق التربية بدلا من طريق السياسة عكس أستاذه جمال الدين الأفغاني.[2]

فتقدم المجتمع و ارتقائه لا يتحقق إلا بالتربية، و من هنا نفهم لم اقلع محمد عبده عن الأساليب الثورية التي لم تحقق شيئا و أثر أبطأ و لكنه أبقى أثرا و هو طريق التربية، المتمثلة في تربية الشعب وتربية القادة تربية الشعب لفهم الحياة و السير فيها و تربية القادة لتوجيه الشعب في قراه ومدنه.[3]

هكذا دعا محمد عبده في هذه الفترة التي كان يعمل فيها بجريدة الوقائع إلى التربية و التعليم كبداية لكل إصلاح و عارض المعارضين للحكومة و المطالبين بأكثر من ذلك، و يبدوا أن الباحثين استدلوا من هذا على أن محمد عبده غير في فكره الإصلاحي حالما انفصل عن أستاذه جمال الدين الأفغاني.[4]

فبالتالي واجه محمد عبده مشكلة الإصلاح بعد أن أدرك حقيقة الأزمة الحضارية الإسلامية و وجد من الضروري أن إليها بوصفها مشكلة اجتماعية، مشيرا إلى أن مرجع الارتقاء في عادات الأمة و أخلاقها هو التربية و ليس القانون، فالتربية هي التي تنمي وتصلح أما القانون فهو الذي يحفظ و يحرس.[5]

---

[1]– سورة الرعد، الآية 11.

[2]– زليخةبوقره: سيسيولوجياالإصلاح الديني في الجزائر: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين–نموذجا–، رسالة ماجستير، غ م، جامعة باتنة، 2009م، ص79.

[3]– محمد البهي: الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي، مطبعة مخيمر، القاهرة، دط، 1957، ص188.

[4]– مفيدة محمد إبراهيم، عصر النهضة العربية بين الحقيقة و الوهم، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط1، 1999، ص284.

[5]– محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي لمحمد عبده، مرجع سابق، ص45.

ان أبرز إصلاحات التربية عند محمد عبده تتمثل في:

الجمعية الخيرية الإسلامية: ان الغرض الأول من تأسيسها هي تربية أولاد الفقراء واليتامى تربية يحافظون بها على عقائدهم و آداب دينهم و يستعينون بها لتحصيل أرزاقهم، ولم تنشأ الجمعية لمقصد أعلى من هذا في مدارسها كأخذ الشهادات و الاستعداد للوظائف، بل ان أهم هدف كانت تسعى إليه هو أن تنزع من النفوس الاعتقاد السائد بأن فائدة التربية محصورة فقط في العمل في الحكومة، وهكذا الفكر هو الذي كان مستوليا على الأمة آنذاك.[1]

كما أن مدارس الجمعية وضعت لتعليم الأولاد الفقراء ما يجب أن يتعلمه كل إنسان و هو أنه من الضروري أن يتعلم القراءة بلغة بلده و يتعلم أحكام دينه و يتربى عليها قولا وعملا، كذلك وجب تربية الإنسان على تعلم الحساب و التاريخ وحفظ الصحة وغيرها من مختلف الآداب و السلوكيات الحميدة التي تفيده في دينه و دنياه، فمن بين ما تقصده الجمعية هي التركيز على فضيلتي الصدق و الأمانة ذلك لأنه بسببهما تنجح الأمة و بفقدهما يصيبها الهلاك، إذ أن الجمعية الخمسة عشر سنة.[2]

أما المدارس التي أراد محمد عبده إصلاحها نذكرها كالتالي:

المدارس الأميرية: فلقد تكلم محمد عبده عن المدارس الأميرية و أنه ليس فيها شي من المعارف الحقيقية ولا التربية الصحيحة ثم بين رغبة الناس فيها ليستريحوا من نفقة أبنائهم، و أن يتعلموا ما يؤهلهم للقيام بعمل من أعمال الحكومة التي تستند إليه.[3]

---

[1]– محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج3، ت ح، محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط1، 1993، ص13.

[2]– محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج3، المصدر نفسه، ص177.

[3]– حمد بن صادق الجمال، اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرآن الرابع عشر الهجري، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1994، ص246.

المدارس الأجنبية:

شرح محمد عبده ضعف هذه المدارس في التربية العمومية و يرجع ذلك إلى اختلاف مذاهب المعلمين و المتعلمين، فقليل من المصريين من يرغب في تعليم أولاده فيها نظرا لعد اهتمام المعلمين بالمتعلمين، وعموما هذه المدارس فقد لاقت نفورا من قبل المسلمين.

الكتاتيب الأهلية:

يرى محمد عبده بأن الكتاتيب الأهلية المنتشرة في القرى المختلفة هي الأساس الرئيسي للمدارس الأميرية إذ أن صلاح هذه المدارس لا يكون إلا بصلاح هذه الكتاتيب، و في الوقت نفسه يصف حالة الفقهاء في تلك الكتاتيب بأنهم لا يعرفون شيئا غير حفظ القرآن الكريم لفظا لا معنى مقترحا تعليمهم بعض العلوم الأخرى حتى يُعلموها لطلابهم و أن هذا التعليم يكون تحت إشراف وزارة المعارف و الأوقاف ذلك لأن معظم الفقهاء هم خطباء وأئمة مساجد.[1]

المكاتب الرسمية الابتدائية:

فإصلاحها يكون من خلال العلوم من وجهها العملي الذي ينطبق على المعاملات التجارية في البلاد، موضحا ذلك بمثال تعلم قواعد الحساب التي تؤخذ من وجهها العملي أي تطبيق الحساب على التجارة التي ترتكز على البيع و الشراء.

[1]– حمد بن صادق الجمال، اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرآن الرابع عشر الهجري، مرجع سابق، ص247.

المدارس التجهيزية و المدارس العالية:

يرى محمد عبده بأن التربية مفقودة في هذه المدارس و لإحياء التربية فيها، وجب تعليم المتعلمين العقائد الدينية على الأصل الصحيح أي على الطريقة الصالحة من أجل أن يعمل التلاميذ لاحقا بما اكتسبوا و تعلموا في هذه المدارس.[1]

3- الإمام محمد عبده و إصلاح الأزهر:

ان الجامع الأزهر هو عبارة على مدرسة دينية عامة يأتي إليها الناس رغبة في تعلم علوم الدين رجاء ثواب الآخرة، و لكن ما يؤسف عليه أنه لا نظام له في دروسه، حيث تنعدم فيه مبالاة الأستاذ بحضور الطالب أو غيابه أو انه فهم الدرس و استوعبه أم لا فالأمر يبقى سيان عند الأستاذ أما الطلاب فهم لا يتعلمون من الدين إلا بعض المسائل الفقهية.

فإصلاح مدرسة الأزهر لابد أن يكون حسب محمد عبده بالتدرج في تغيير نظام الدروس مع التركيز على ضرورة التزام الطلبة بالحضور في الدروس، كما أنه وجب على كل أستاذ أن يلتزم بتعليم تلاميذه الآداب الدينية لمساعدهم في التحلي بالأخلاق الحميدة و أن يهتم بفهم التلاميذ لدروسهم و أن يقوموا بتدوين ما فهموه في كتبهم، وهذا ان دل على شئ فإنما يدل على ضرورة إحداث تغييرات في نظام التدريس بالجامع الأزهر.[2]

ان للأزهر منذ إنشائه قصة طويلة و له مهمة معلومة يرتبط به أداؤها فلم يكن المقصود منه ان يكون مسجدا للعبادة و لا أن يكون مدرسة للتعليم فحسب، وإنما أثر الأزهر في العالم الإسلامي تأثيرا عميقا يفوق أثر المساجد و المدارس و الجامعات، ومن أجل ذلك كان

[1]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج3، ، ت ح، محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط1، 1993، ص ص119،121.

[2]- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج1، دار الفضيلة، مصر، ط2، 2006م، ص ص541،542.

إصلاحه في نظر محمد عبده من الأهمية بمكان لأن إصلاحه بمثابة إصلاح الأمة الإسلامية كلها.[1]

من بين الأمور التي كان محمد عبده يرغب بإصلاحها في الجامع الأزهر نذكر منها:

أن يكون الأزهر جامعة بالمعنى الصحيح، أن يتيح للطلاب الدارسين فيه ثقافة تمكنهم من أن يكونوا رجالا عاملين نافعين لمجتمعهم فيكون منهم القاضي النزيه و الأستاذ الباحث و غيرها من الأعمال التي تساهم في بناء المجتمع و تقدمه، و قد كانت أولى إصلاحات الأزهر كالتالي:

ان من أبواب الإصلاح في الأزهر أن قام محمد عبده بتحديد مدة الدراسة فيه ، و ذلك من خلال ضبط توقيت مخصص لبداية السنة الدراسية ونهايتها مع تحديد العطلات.

ثم بعد ذلك وجه محمد عبده عنايته بنظام التدريس و الامتحان فأقترح أن تعقد للطلبة امتحانات سنوية ولم يكن هذا النظام معروفا من قبل في الأزهر، كما اقترح أيضا مكافأة الطلبة المتفوقين في الامتحانات السنوية و الغرض من ذلك هو بث روح المنافسة بين الطلاب من أجل ترغيبهم في الحصول على أعلى الدرجات.

كما قام محمد عبده بإلغاء دراسة بعض الكتب العقيمة كالشروح والحواشي والتقارير هذه الأخيرة التي اعتاد مشايخ الأزهر تلقينها للطلبة من غير فهم، مقترحا تعويضها بكتب تناسب قدرات الطلاب الذهنية و المعرفية.

كما قام محمد عبده بتقسيم العلوم التي تدرس في الأزهر إلى علوم المقاصد بها التوحيد و التفسير و الحديث و الفقه و أصوله الأخلاق و العلم الثاني هو علم الوسائل و المقصود به هو المنطق و النحو و البلاغة و الحساب و الجبر.

[1]– عثمان أمين، الإمام محمد عبده رائد الفكر المصري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الميرية، القاهرة، دط، 1996، ص189.

كما سعى محمد عبده أيضا في إصلاحه للأزهر إلى إدخال دروس و محاضرات جديدة في علوم التاريخ و الجغرافيا و الرياضيات و الفلسفة و ما إلى ذلك من العلوم التي كان قد أهمل تدريسها في ذلك الحين.[1]

الملاحظ على هذه الإصلاحات سالفة الذكر أن محمد عبده لم يستطع أن ينفذها جميعا و هذا نظرا لمقاومة شيوخ الأزهر له إما عن سوء قصد أو سوء فهم، فقد وقفوا حجر عثرة في وجه المشروع الإصلاحي للأزهر وذلك انتقاما منه.[2]

04- موقف محمد عبده من تعليم المرأة:

كانت المرأة في عصره ممنوعة من بديهيات اليوم كالتعليم و الخروج للعمل والمشاركة في الحياة السياسية و الاجتماعية فكانت واقعة تحت عادات قديمة ما أنزل الله بها من سلطان وينظر إليها على أنها متاع فقط.

يرى محمد عبده أن المرأة لو أُنصفت و كانت محل اهتمام من قبل المجتمع و جاز لها الخروج للمشاركة مع الرجل يدل بيد، و على حد سواء في مسؤوليات الحياة و دعمها له لضاقت الهوة بينه و بينها و لتحققت المساواة بينهما دون أي جهد أو عناء، فالمرأة تشكل نصف المجتمع ولا شك في ذلك، وما اهتمامه بهذا النصف إلا لأنه كان يراه شبه ميت، فدعا إلى إيقاظ هذا النصف وإعادة بعثه من جديد.[3]

كما بين محمد عبده حرصه على مكانة المرأة و حقوقها التي منحها لها الإسلام و التي لا يجور للرجل أن يتعدى عليها، و بين أيضا حقوقها التي أعطاها إياها باعتبار المرأة كالرجل

---

[1]- زكريا سليمان، التيارات السياسية و الاجتماعية بين المجددين و المحافظين دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1983، ص107.

[2]- قادري قلعجي، محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت العدد12، دس، ص192.

[3]- محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي لمحمد عبده، مطبعة جامعة الفيوم، القاهرة ، دط، دس، ص173.

أن تشريع الإسلام قد أصلح معاملة الرجل للمرأة، و اعترف لها بالكرامة، و أنكر تلك المعاملة القاسية التي كانت تعامل بها بعض الأمم.[1]

في موقف أخر نجد أن محمد عبده قد دعا إلى تعليم المرأة و النهوض بها ، وذلك قبل صدور.

إعلان الأمم المتحدة بنصف قرن، إيمانا منه بأن تعليم المرأة هو أساس تحقيق الإصلاح الاجتماعي.

لقد كان الاهتمام محمد عبده بتعليم المرأة ناشئا عن عدة عوامل منها ما يتعلق بثقافته الإسلامية.

رأى أن إنصاف المرأة و النهوض بها أمر يحض عليه الدين، و منها عوامل تتصل بالظروف المنزلية التي نشأ فيها، فقد عاش في ظل أسرة تعاني من تعدد الزوجات و انتشار الخرافات بين نسائها، و تعرضهن للظلم و الاستبداد، فرأى في تعليم المرأة وسيلة فعالة للتخلص من هذه العيوب كما كان اجتماعه مع كبار رجال الفكر لدراسة القضايا الاجتماعية و الثقافية في البلاد تأثير كبير في توجيه اهتمامه لقضايا المرأة.[2]

في إحدى خطب محمد عبده بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية أكد على تربية البنات استنادا لقوله تعالى:"**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** "[3]، و نجد أيضا في قوله تعالى:"**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** "[4]إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تشرك الرجل و المرأة في التكاليف الدينية و الدنيوية، فكان ترك البنات يفترسهن الجهل و تستهويهن الغباوة لظلم عظيم.[5]

---

[1]– محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي لمحمد عبده، مطبعة جامعة الفيوم، القاهرة ، دط، دس، ص73.

[2]– محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي لمحمد عبده، المرجع نفسه، ص ص172،171.

[3]– سورة البقرة، الآية 228.

[4]– سورة الأحزاب، الآية 35.

[5]– محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي لمحمد عبده، مرجع نفسه، ص172.

فكان حديث محمد عبده عن الإصلاح الذي خصص جزءا منه للحديث عن المرأة يكون قد اتضح لنا كما سبق الذكر أن للمرأة حقوقا منحها إياها الإسلام في المجتمع وذلك باعتبار أنها تمثل نصفه.

المطلب الثالث: الإصلاح الاجتماعي

لقد سعى الإمام "محمد عبده" للإلمام بالجانب الاجتماعي و السياسي أيضا في سبيل إيقاظ الأمة و تحقيق النهضة المطلوبة منها، فالجانب الاجتماعي أحد الجوانب التي تطرق إليها فالآفات الاجتماعية كثرت سلبا ووجب الحد منها و معالجتها انطلاقا من:

1.الأسرة:

حيث يعتبرها الإمام اللبنة الأولى و القاعدة الأساسية التي تساهم في ارتقاء الأمة و تقدمها، لذلك وجه تركيزه عليها لإصلاحها و إقامة أسس و قواعد تقوم عليها التربية الأسرية، فالأسرة أنموذج متمثل في قيام الحضارة.[1]

فالإنسان ولد و هو محاط بالأسرة التي تعينه على التجارب و كذا تحاول أن تلقنه دروسا في الحياة، و كذا من أهم الأمور التي عالجها هي المرأة و مكانتها داخل الأسرة و المجتمع بشكل عام، فهي من أهم القضايا الإصلاحية التي عالجها وشهدها العصر، فالإمام حاول أن يتخلص من الأفكار الرجعية حول مكانة المرأة التي لم تكن لها قيمة واعتبار كسائر المخلوقات و الانتصار على تقاليد الماضي.[2]

و من خلال هذه القضايا سعى الإمام إلى فك الجمود و التخلف الفكري، و سعى إلى تحسين ظروف المرأة مع تشجيع تعليمها وفقا إلى وضع مدارس لتعليم البنات وإعانة الفئات

[1]– محمد عمارة، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، دط، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2005م، ص127.

[2]– محمد عمارة، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، المرجع نفسه، ص132.

النسوية التي لها حظ في التعليم منه لأجل تنوير العقول و محاربة الجهل والقضاء على الأفكار البالية التي ساهمت في الركود الأمة.[1]

لذلك هدف الإمام للتخلص من بقايا التقليد و الجمود الفكري و تحرير المرأة على اعتبار أنها منبع الأسرة و المجتمع، كما ساهم و بشكل كبير في بناء الحضارة.

كما بين الأستاذ "**محمد عبده**" أن الطلاق أحد الأسباب التي أدت إلى الفوضى و الفساد الاجتماعي، حيث قدم الإمام طريق للحد من هذه الظاهرة تمثلت في مواد قانونية:

* **المادة الأولى:** على الزوج أن يحظر القاضي الشرعي أو المأذون الذي يقيم في دائرة اختصاصه و يميزه باتفاق الذي بينه و بين زوجته.

* **المادة الثانية:** يجب على القاضي أو المأذون أن يرشد الزوج إلى ما ورد في الكتاب و السنة مما يدل على أن الطلاق ممقوت عند الله.

* **المادة الثالثة:** إذا أمر الزوج بعد مضي أسبوع على نية الطلاق فعلى القاضي أو المأذون أن يبعث حكما من أهل الزوج و حكما من أهل الزوجة ليصلح بينهما.

* **المادة الرابعة:** إذا لم ينجح الحكمان في الإصلاح بين الزوجين فعليهما أن يقدما تقرير للقاضي أو المأذون.

* **المادة الخامسة:** لا يصح الطلاق إلا إذا وقع أمام القاضي أو المأذون و بحضور شاهدين و لا يقبل إثباته إلا بوثيقة رسمية.[2]

و من خلال الأحكام التي وضعها الإمام بدافع التخلص من الواقع المتخلف و الأوضاع المزرية التي عاشتها المرأة في ظل التعدد الذي كان مفهومه خاطئا.[3]

---

[1]– محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م، ص244.

[2]– محمد عمارة، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، المرجع السابق، ص 245.

[3]– محمد عمارة، الإصلاح بالإسلام، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2006م، ص185

أما فيما يخص التكافل الاجتماعي فالإمام بين أن المجتمع جسد واحد، و هنا المنفعة تكون عامة لصالح الأمة جمعاء فلا سبيل إلى المنفعة الخاصة في مجتمع يسوده العدل و المساواة.[1]

فالأستاذ "**محمد عبده**" بين هنا أهمية المجتمع و التكافل و تحقيق العدل بين الجميع دون تمييز و لا أنانية، لذلك سعى إلى المنفعة العامة التي تحقق الربح للجميع كما تعينه الأمة و تخلصها من الرذائل و العديد من الصفات التي لا خير فيها و التي من شأنها أن تعيق التصور و قيام النهضة.

فالإمام "محمد عبده" حاول أن يربط القضايا الاجتماعية وفق لما نصت عليه الشريعة الإسلامية، لذلك تطرق للجوانب الاجتماعية، ومحاولة معالجتها بمنظور إسلامي عقائدي مما يساعد على نهوض الأمة من أزمتها و استعادة مكانتها بين الأمم مع المحافظة على جذورها الأصلية، فالشريعة تخفف على الناس وتعينهم في فهم الحياة بشكل أفضل[2]، أي أن الإمام مزج بين الأصالة و المعاصرة و حل المشاكل الاجتماعية بروح إسلامية و عصرية.

كما عالج الإمام عدة أفكار و قضايا منها تعدد الزوجات، و حاول تقديم عدة أفكار تسعى إلى الحد من هذه الظاهرة مستندا إلى ما جاء في الدين الإسلامي، فالإسلام حاول معالجة هذه الظاهرة كما اشترط العدل لقيام التعدد، كون الإسلام منح التعدد الذي لا يتعدى الأربعة وهذا للضرورة.[3]

من هنا حاول الإمام دراسة هذه الظواهر بنظرة إسلامية لا تسمح بالظلم و كذا للوصول إلى أمة يسودها العدل والتكافل.

---

[1]– محمد عمارة، محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م، ص154.

[2]– محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق: محمد عمارة، ط1، دار الشروق، القاهرة، ج3، 1993م، ص182.

[3]– محمد عمارة، الإسلام و المرأة، ط1، نهضة مصر، القاهرة، 2007م، ص41.

المطلب الرابع: الإصلاح السياسي

لقد مارس محمد عبده السياسة مع أستاذه جمال الدين الأفغاني لكنه لم يداوم عليها، وقد أيد أستاذه جمال الدين الأفغاني أيضا في فهمه للعلاقة بين الدين و السياسة لأنه رآهما يتعلقان ببعضهما ولا يتوازيان ضرورة[1]، و ذلك لأن ممارسة محمد عبده للسياسة كانت ممزوجة بأعمال أخرى فنجده كتب في السياسة وقم أراء و نظريات في أصول الحكم واشكالياته، و قد مطالب سياسية إلى الجهات المعنية في عصره، و ألقى خطبا سياسية وثورية أيضا في وسط الثورة الأعرابية كما شارك في حوارات سياسية، و لكن لا يمكن ان نقول أنه كان رجل سياسة بمعناها الاحترافي أو بمدلولها العملي، لأن انشغاله بالمسائل الدينية و التربوية و القضايا الاجتماعية و الثقافية قد طغت على إنتاجه الفكري، و ان كانت جل نصوصه لا تخلو من السياسة، غير أن مواقفه السياسية اتجاه الاستعمار الغربي لم تكن ثورية عملا و سلوكا وان كانت مكثفة طبيعة و طموحا، باستثناء بعض المواقف التي سجلت له في ظروف مختلفة.

لقد تميز المشروع الفكري التجديدي لمحمد عبده في المجال السياسي بالدعوة إلى مدينة الدولة و الحكومة، و نفي السلطة الدينية عن الحاكم، و مناداته بحرية الفكر من قيد التقليد أي أنه اهتم بتحرير العقل المسلم من اسر التقليد، و ربطه بالمنابع الإسلامية الصافية. [2]

كما حاول أن يضع تفكير المسلمين في خط انسجام و توافق مع المكتشفات العلمية و ظروف العصر الحديث، و كانت لجهوده و أفكاره أثارها في النهضة الإسلامية، و تأكيده على أهمية الحريات السياسية كحرية الرأي و الانتخاب و رفعها إلى مستوى الحقوق المقدسة، هذا بجانب انفتاحه على الحضارة الغربية.

كما نجد أن محمد عبده قال عن نفسه: " لقد ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين: تحرير الفكر من قيد التقليد، و فهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، و

[1]– عبد الحكيم العبد، الفكر السياسي الغربي و القومية المحافظة في الشرق، دن، دب، ط2، 2006م، ص109.

[2]– يوسف القرضاوي، فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن و السنة، دن، الدوحة، دط، 1994، ص185.

الرجوع فيكسب معارفه إلى ينابيعه الأولى، و اعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه و تقلل من خلطه و خبطه لتتم رحمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني، و أنه على هذا الوجه يعد صديقا للعلم باعثا على البحث في أسرار الكون، داعيا الى احترام الحقائق الثابتة".

كما لا ننسى انه قام بكتابة بعض المقالات السياسة، منها واحدة بعنوان "**المستبد العادل**" و أخرى بعنوان " **أثار محمد علي**" و ثالثة بعنوان " **الرجل الكبير في الشرق**" ثم كتابات متفرقة عن رفضه للاحتلال الأجنبي و كل ذلك جعل محمد عبده يحتل مكانة بارزة في الفكر السياسي الإسلامي، العربي و المصري خاصة الفكر السياسي المتميز الذي قدم لما دورا بارزا في الحركة الوطنية.

ان من أهم ما دعا إليه محمد عبده هو الإصلاح السياسي، حيث نجده قال في هذا الصدد:" هناك أمر أخر كنت من دعاته، و الناس جميعا في عمى عنه و بعد عن تعقله، و لكنه هو الركن الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية، و ما أصابهم الوهن و الضعف و الذل إلا بخلو مجتمعهم منه، و ذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حث الطاعة على الشعب و ما للشعب من حق العدالة على الحكومة"، فقد دعا الأمة المصرية إلى معرفة حقها على حاكمها و هي التي لم يخطر لها هذا الخاطر على البال من مدة تزيد على العشرين قرنا فقد دعا محمد عبده إلى الاعتقاد بان الحاكم و ان وجبت طاعته فهو يبقى من البشر الذين يخطئون و تغلبهم شهواتهم و أنه لا يرده عن خطئه و لا يوقف طغيان شهواته إلا نصح الأمة له بالقول و بالفعل.[1]

ثم يواصل في موضع أخر فيقول: " و لم أكن في كل ذلك الإمام المتبع، و لا الرئيس المطاع، روح الدعوة و هي لتزال بي في كثير من ما ذكرت قائمة، و لا غير أني كتبت أبرح أدعو إلى عقيدتي في الدين، و أقارب بإتمام الإصلاح في اللغة و قد قارب، أما أمر

[1]– يوسف القرضاوي، فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن و السنة، دن، الدوحة، دط، 1994 ، ص185.

الحكومة و المحكوم فتركه للقدر يقدره، و ليد الله بعد ذلك تدبره، لأني قد عرفت أنه ثمرة تجنيها الأمة من غراس تغرسه و تقوم على تنميته السنون الطوال، فهذا الغراس الذي ينبغي ان يعني به الآن، و الله هو المستعان".

يقول محمد عبده أيضا:" كنت انتقد الحكومة بشدة في الجريدة الرسمية، و كنت لا أضيق على الجرائد باعتباري رئيس قلم المطبوعات".[1]

من خلال هذه المقولات نجد أن محمد عبده قاوم المستبدين قولا و فعلا حتى اعتقلوه و ألقي به في السجن فتعرض للضرب و الاهانة و عومل معاملة قاسية مثل باقي غيره من المساجين.

[1]– ألبرت سكاون بلنت، التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر، تح، محمد عبده، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2008م، ص330.

الخلاصة:

وقصارى القول نخلص إلى أن الأستاذ الإمام من خلال ما قدمه من القواعد و الحلول و التوجيهات حاول الإحاطة بجميع الجوانب، ومعالجة مختلف المشاكل و فك طلاسم الإشكاليات التي كانت تعترض الفرد و الأمة الإسلامية جمعاء، وهذه هي أهم المعالم البارزة في الجانب الإصلاحي للفرد الذي على أساسه تقام أمور الدين و الدنيا، من المجال الاجتماعي و السياسي بل حتى الاقتصادي، وهذا كله لا يقام ولا يمكن أن يغير من الأمر شيء مالم يتم تقويمه تقويما تربويا سليما.

الفصل الثالث:

مشروع محمد عبده في ميزان النقد و التقييم

الفصل الثالث: مشروع محمد عبده في ميزان النقد والتقييم.

تمهيد:

ليس من المستغرب أن ينال مشروع الأستاذ الإمام محمد عبده الاهتمام البالغ نظرا لما قدمه من تنظير لإقامة هذه الأمة عامة و الدولة المصرية خاصة، بداية بإصلاح الدين و دافع بشدة على الوسطية حيث اتخذها منهجا له في كل المشاريع الأخرى سواء في التربية أو المجتمع أو السياسة، ولهذا نجد العديد من الرواد حول مشروعه هذا، إذ أصبح في محك التقييم و النقد من خلال جملة المتأثرين و الناقدين لمشروعه الإصلاحي.

المبحث الأول: تثمين المشروع و امتداده في الفكر العربي.

المطلب الأول: تثمين ما جاء به محمد عبده.

رغم الانتقادات التي تعرض لها الأستاذ الإمام إلا أن هناك من أبناء الأمة و كذألك من الغربيين من أنصفوه و رفعوا مقامه إلى مصاف الفلاسفة و العظماء من المفكرين، ومن المفكرين المعاصرين من دافع عنه بشدة واعتبر ما وصل إليه فلسفة ولقبه بالفيلسوف المصلح نجد الرجل العصامي عباس محمود العقاد في كتابه "عبقري الإصلاح" يقول:" يتضح للأستاذ الإمام مذهب فلسفي مستقل في موضوع الفلسفة العامة وهو البحث عن الوجود أو البحث عما وراء الطبيعة على إصلاح أكثر المحدثين، وتتضح له مع هذه الفلسفة العامة فلسفة خاصة في سائر الاجتماعيات و العقليات: ومنها فلسفة الأدب و الفن و فلسفة اللغة و البيان على الإجمال."[1]

تتضح فلسفته فيما وراء الطبيعة في فلسفة متصوف اطلع على آراء الفلاسفة التي دار عليها البحث بين المتكلمين و المعتزلة و فلاسفة المسلمين، كما له سعة اطلاع على فلاسفة الغرب في العصور المتأخرة وهذا ما مكنه من الجمع بينها و بين ما يشبهها من أقوال المتقدمين، واستقلاله بالفكر ثم بالعمل في الإصلاح، يميزانه بمذهب بين مدارس الفلسفة الإسلامية، فهو مع الفلاسفة و المعتزلة في تحكيم القياس و المنطق و العلوم الكونية، ولكنه يخالف رأي الفلاسفة في معنى الوجود ومعنى العلوم بالنسبة إلى الحقيقة إلاهية، رأي المعتزلة في مجادلاتهم العقيمة حول مسألة الصفات وما تفرع عليها من كلام عن خلق القرآن.

إذا فهناك حد فاصل بين فلسفة الأستاذ الإمام و بين مخالفيه من جماعة المعتزلة و المتكلمين و الفلاسفة الأقدمين، يتمثل هذا الحد في القدرة على حسم الجدل العقيم بالرجوع إلى حكم العقل السليم، أو هو القدرة العلمية على حل المشكلات العقلية.

[1]– عباس محمود العقاد، عبقري الإصلاح و التعليم الإمام محمد عبده، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، دط، دت، ص157.

ومن مفكري الغرب الذين ثمنوا مشروع الأستاذ الإمام وضموه إلى قائمة الفلاسفة نجد موقف الدكتور "هويدي" الذي حاول الإجابة على السؤال الذي طرحه رجال الفكر العربي المعاصر، وهو: هل كان الإمام محمد عبده فيلسوفا أو صاحب اتجاه فلسفي؟وكانت إجابة الدكتور هويدي متوافقة إلى حد بعيد مع الرأي القائل أن فلسفة الإمام قد جمعت بين عناصر الفلسفة الإسلامية الثلاث و هي التصوف و الفلسفة وعلم الكلام، وأن منهجه الإصلاحي تميز بنفس سمات المنهج الفلسفي عند العرب في الجمع بين النظر و العمل، و الاعتماد على العقل و النقل.[1]

كما عالج قضايا الفلسفة و علم الكلام و حاول الجمع بين الفلسفة و الدين على طريقة الفلاسفة، وأن حياة الإمام و منهجه الإصلاحي الشامل و العديد من آرائه هي التي تجيب على هذا السؤال، وكذلك اهتمامه بدراسة قضايا التأويل و التفسير، وتحكيم العقل وقواعد العلم في قضايا الأخلاق و السياسة والمجتمع، وممارسته لمناهج التحليل والنقد واهتمامه بطبيعة المعرفة وحقيقة العلم و فائدته، ودور العقل في تنبيه الوجود وإيقاظ الضمير، وتصحيح الأخطاء، و التمييز بين الهدى و الضلال، وإيمانه بالحرية الفكرية وممارسة النقد وفق قواعد العقل و البرهان و الصدق.

يوضح الدكتور هويدي بأن محمد عبده ناقش العديد من القضايا الفلسفية و علم الكلام كالحرية و الإرادة و الفعل و الصفات اللاهية،واستطاع شرح العديد من قضايا الفلسفة الإسلامية، وشرح المنطق ،وساهم في علوم الأدب بشرح نهج البلاغة، كما ساهم في علم التصوف برسالة الواردات.

كما كان البعض الآخر موضوعيا في الحكم على فكر محمد عبده حيث وصفه المفكر "ولفرد بلنت" بالعقلانية و الوسطية ووصفه بالفيلسوف و الإمام الرائد و الوطني و الكبير، وقال بهذا أيضا المستشرق الإنجليزي "ادوارد براوين" و الذي استمع إلى دروسه في الأزهر

[1]– عبد الحميد درويش النساج، الفكر العربي الحديث، عالم الكتاب، ط1، 2014، ص110.

وقرأ بعض مؤلفاته وقال في وصفه:" رأيت كثيرا من البلاد و العباد فما رأيت مثل الإمام قط لا في الشرق و لا في الغرب، فالله كان وحيدا في العلم وحيدا في التقوى والورع وحيدا في البصيرة و الاضطلاع على ظواهر الأمور وبواطنها وحيدا في جميل العبر و خلوص السريرة و السيرة".[1]

المطلب الثاني: امتداد فكره الإصلاحي عربيا و عالميا.

أكثر ما تميز به الشيخ محمد عبده أنه تمكن من تأسيس مدرسة فكرية وإصلاحية، عدت واحدة من أهم المدارس الفكرية التي ظهرت في مصر و العالم العربي الحديث و المعاصر، وضمت رجالا هم من ألمع الرجال الذين عرفتهم مصر في حقبتها الحديثة و المعاصرة وجميعهم كان من طبقة المصلحين و المجددين.[2]

والظاهر أن من بين التلاميذ الذين حذو حذوه وأكثرهم شيعا نظرا للصحبة القائمة بينه و بين الأستاذ الإمام ألا وهو المفكر و رائد الاعلام الفذ محمد رشيد رضا، ويعتقد البعض بأن المدرسة الإصلاحية التي تركها الأستاذ الإمام في مصر بحسب روادها وشخصياتها وتشعباتها، تنقسم في نظره إلى أربع مدارس هي: المدرسة الاجتماعية ورائدها قاسم أمين، والمدرسة السياسية ورائدها سعد زغلول، والمدرسة الدينية ورائدها الشيخ أحمد الظواهري، والمدرسة الفلسفية ورائدها الشيخ مصطفى عبد الرزاق.

1- محمد رشيد رضا:(1282هـ-1865م، 1356هـ-1935م)

يعتبر "محمد رشيد رضا" من أهم تلامذة 'محمد عبده' و من بين الذين ساروا على نهجه و خطاه في إتمام الدعوة نحو الإصلاح و التألق، فقد رافقت دعوته دعوة الإمام 'محمد عبده'، فهو من المتأثرين بأفكاره و معتقداته و أحد المترجمين لكتبه و مؤلفاته، ولد في قرية القلمون

[1]- عبد الحميد درويش النساج، الفكر العربي الحديث، مرجع سابق ص113.

[2]- زكي الميلاد، مقال: محمد عبده و تطور الفكر لإصلاحي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود.

من أعمال طرابلس، و قد تعلم هذا الأخير القرآن الكريم و الخط و قواعد الحساب، كما دخل 'محمد رشيد رضا' المدرسة الوطنية الإسلامية و درس فيها العلوم العربية و الشرعية و المنطق و الرياضيات....ن كما توجه إلى الإصلاح سرا عل إعداد مجلة " العروة الوثقى" و التي كان لها الأثر الكبير عليه و على أفكاره و معتقداته.[1]

فالدعوة الإصلاحية التي قام بها 'رشيد رضا' جاءت على أساس قيام دعوة 'محمد عبده' ، فهو أحد المتأثرين به و الداعين إلى عقيدته التجديدية للتخلص من الجمود و الرعود و التخلف.

فقد أصدر "مجلة المنار" التي حلت محل " العروة الوثقى" و كان هدفها يتمثل في الدعوة نحو الإصلاح بجميع أنواعه، فقد حدد هدف علماء المسلمين في الإصلاح و تحدي البدع و المنكرات و محاولة إيقاف هذه الظواهر التي من شانها أن تهز كيان الأمة و تؤدي بها إلىالضياع ، فقد زاد على مجلة المنار إصدار جملة من الكتب التي تتجه نحو الإصلاح الديني و السياسي والاجتماعي ونذكر منها مايلي:

- تفسر القرآن الكريم المشهور بتفسير المنار وهو في أثنى عشر مجلد.
- التفسير المختصر المفيد.
- تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، وهو في ثلاثة أجزاء.
- نداء للجنس اللطيف(حقوق النساء في الإسلام).
- المنار و الأزهر.
- لخلافة أو الإمامة العظمى.
-المسلمون و القبط.[2]

[1]- فهمي جذعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام و العالم العربي الحديث، ط1، دار الشروق، بيروت، 1988م، ص 589.

[2]- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ط1، الأهلية للنشر و توزيع، بيروت، 1914م، ص89.

فمن خلال دعوة 'رشيد رضا' و التي توجهت إلىإصلاح التربية و التعليم و كذا تحسين الظروف التعليمية في الأزهر و التوجه إلى تطوير في أسلوبه و محاولة النصح و الإرشاد و تقديم الوعظ لمحاولة محاربة الجمود الفكري و التخلف متأثرا بفكر 'محمد عبده' و طريقته.

فقد كان أساساه المنهج الإسلامي الذي تبنته "المنار" هو التأكيد على صحة المعتقدات الإسلامية المطلقة، لذلك وجب العودة إلى الصراط المستقيم و الذي اتبعه على الرجل الصالح من قبل، و هذا للعودة بالأمة و إتباع العقيدة الصحيحة التي تقوم على حفظ القواعد الأصيلة.[1]

فالدعوة التي نادى بها الإمام ' رشيد رضا' قامت على أعقاب دعوة "محمد عبده" التجديدية و التي تدعو إلى الجديد مع المحافظة على الأصالة.

2- المدارس الأربعة:

أ- المدرسة الاجتماعية "قاسم أمين":

وإذا كان محمد عبدوه حاول أن يصلح الجانب الاجتماعي وخاصة الأسرة بإصلاح شؤون المرأة و حريتها في شتى المجالات و ضبط موازاتها مع الرجل، لكنه لم يستطع أن يحقق ذلك الإصلاح الذي كان يصبوا إليه فقد تعهد أحد أصدقائه و مريدة الأخيار (قاسم أمين) ونهض بالدعوة إليه في حماسة لا تفتر، حتى أصبح اسمه علما على حركة تحرير المرأة في مصر.

وقد لقي قاسم أمين –كما لقي محمد عبده– أشد المعارضة من المحافظين المتزمتين الذين يعتقدون أن كل تجديد ضرب من الإلحاد و المروق من الدين.

ونظر قاسم أمين في العيوب و الآفات التي نخرت بالمجتمع المصري، فوجد أن مرجع ذلك إلى أن نصف الأمة قد انتابها الشلل التام في الحياة الاجتماعية، شلل سببه الجهل و التأخر اللذين قيدت بهما المرأة عندنا. وحرص قاسم أمين على أن يبين أن الإسلام، خلافا للوهم

[1]– ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ القرن الثامن إلى يومنا هذا، دط، دار المشرق للنشر، بيروت ص529.

الشائع، لم ينظر للمرأة نظرة مهانة، بل رفع من قدرها وأعلى شأنها. وإذا كانت المرأة قد عانت شيء من المظالم في المجتمع الإسلامي، فليس الإسلام في بساطته الأولى بمسئول عن ذلك، وإنما المسلمون في العهود الأخيرة هم وحدهم المسئولون. وخلاصة الإصلاح الذي أراده قاسم أمين للمرأة أمران: يتصل الأول بالعادات أو العرف الذي تعامل المرأة بمقتضاه وينظر به إلى تعليمها و تربيتها. و الثاني نداء إلى رجال الدين أن يراعوا مقتضيات العصر الحديث ومطالبه، وأن يتحرروا في تطبيقهم لقوانين الشريعة من فهم النصوص على ظواهرها.

ب- المدرسة السياسية "سعد زغلول":

سعد زغلول كان التلميذ المقرب للأستاذ الإمام، وأنه كان معروف بصدق نزعته الوطنية، وأنه نهج في السياسة المصرية على نهج أستاذه محمد عبده .

تولى سعد زغلول وزارة المعارف سنة 1906م، فاهتم بشؤون التعليم و الثقافة على وجه العموم، وحرص على نشر اللغة العربية، وتعميمها في المدارس المصرية على وجه الخصوص.

ولما أنشأت "الجمعية التشريعية" في سنة 1912م تقدم لانتخاباتها في دائرتين و نجح فيها معا، ثم انتخب وكيلا للجمعية التشريعية، فكان وجوده بجانب الأعضاء مؤذنا بروح ديمقراطية جديدة، وكانت مساجلاته في الجمعية مؤذنة بتطور جديد في الأمة.

وقد ضل يجاهد في ميدان النيابة حافظا على حقوق الأمة ، ولما انتهت الحرب العالمية الأولى، تقدم الصفوف مطالبا المحتلين بأن يبروا بوعودهم في الجلاء على مصر ونادي سنة 1919سعى إلى تحقيق الوحدة بين المسلمين والقبطيين و الفلاحين و الإقطاعيين،[1] وبفضل هذه الجهود التف حوله الشعب وآمن بقيادة راسخة في الأمة المصرية، واستحق بجدارة أن يلقب "بطل الاستقلال".

[1]- عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، مرجع سابق، ص ص221،220.

ج-المدرسة الدينية " الأحمدي الظواهري":

اهتم الظواهري بالدعوة الإسلامية عامة فتجلى ذلك في كتابه "العلم و العلماء". وقد ردد فيه صاحبه تعاليم الإمام في الدعوة إلىإصلاح الأزهر، والمطالبة بضرورة تطور التعليم فيه، وفقا لحاجات العصر و تقدم المعرفة. فليس بدعا أن نرى المؤلف –وهو تلميذ الأستاذ الإمام– "يحاول الجمع بين وجهة نظر الإسلامية والإحساس بفائدة ما يأتي من مصادر أخرى"، كما قال عليه المستشرق "زاكس" وأن يدعوا المسلمين إلى أن يأخذوا لا عن الغرب فحسب، بل عن الصين و اليابان أيضا كما يلح على وجوب تطهير الإسلام من الخزعبلات و العوائق التي تقوم في سبيله.

كما نجد الظواهري يوسع دائرة دعوته الإصلاحية، متجاوزا الحدود المصرية، نازعا إلى إصلاح أشمل و أخطر بالقياس إلى ما كان معروفا في ذلك الحين: فقد مد بصره إلى العالم الإسلامي بأسره ودعا إلى عقد مؤتمر إسلامي عام يتم كل سنة في إحدى عواصم البلاد الإسلامية، ليتشاور فيه مندوبو تلك البلاد في أحوال المسلمين، وما ينبغي عمله لجمع كلمتهم وبث روح التعاون بينهم.[1]

كان سباقا في إيفاد البعوث المصرية إلى بلاد الصين و الحبشة و الكنغو و غيرها لنشر الإسلام وكان يرى أن أفض ما تنفق فيه أوقاف المسلمين الخيرية هو هذا الباب، فهو أقرب إلى مقاصد الواقفين. مع سعيه إلى استقبال بعوث من تلك البلدان إلى مصر لتلقي تعاليم الإسلام في الأزهر فيكون أعضاؤها بعد عودتهم رسل الهداية في بلادهم.

د- المدرسة الفلسفية "مصطفى عبد الرزاق":

كان مصطفى عبد الرزاق من خاصة تلاميذ الإمام محمد عبده، وأقربهم إليه بروحه و عقليته، فقد جمع بين القديم والحديث، والإسلامي و الغير إسلامي، و الشرقي و الغربي ثم تمثل كل أولئك في قلبه الكبير و عقله الراجح ،وخرج به إلى الناس في صورة لا عهد لهم

[1]- عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، محمد مرجع سابق، ص ص222،223.

بها من قبل: صورة هي من صنع مصطفى عبد الرزاق نفسه.وظل الرجل وفي لروح أستاذه حريصا على تطبيق تعاليمه، فلم تفته فرصة إلا انتهزها للكتابة في الصحف عن سيرة الأستاذ الإمام و آثاره ووجهته في الإصلاح. وفوق كل هذا جاهد مصطفى عبد الرزاق بقلمه و لسانه و حياته العلمية، لخدمة الدعوة الإصلاحية، و نشر الحرية الفكرية التي نهض بها الأستاذ الإمام.

كان الأستاذ عبد الرزاق يعتقد أن هناك شيء فوق العلم و فوق الفن، وهذا الشيء هو ما يطلق عليه اسم "الأخلاق" وقد سموه الفلاسفة الرواقيون "فن الحياة" وهو أعلى الفنون، لأن موضوعه هو الجمال بمعناه الصحيح أي جمال الروح. ورأى أن الأخلاق لابد أن تكون فنا للحياة، أي أن ترسم قاعدة ثابتة لسلوك الشخص مع نفسه وبإزاء الله و الناس، بمعنى ان يكون للإنسان في حياته موقف مقرر و خطة مرسومة، حتى لا تتجاذب الأهواء و الانفعالات. فإذا بلغ الإنسان هذه المرتبة كان حكيما؛ وآية الحكمة فيما يلازم سلوك الإنسانمن ثبات و استقرار لكن هذا الثبات يجب أن يكون في فعل الخير ،وليس الخير هو ما يطلبه جمهور الناس عادة من اللذات أو المال أو الصيت أنما الخير الذي عنده هو جمال الروح ، هو الحب و السماحة، والسلام.

هـ-مدرسة الإمام في العالم الإسلامي:

***في سوريا:**

سوريا هي أكثر بلاد الشرق الأدنى تأثرا بالأستاذ الإمام، استطاع أن يجذب الكثير من الأصدقاء و المريدين ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: "شكيب أرسلان، رشيد رضا، عبد القادر المغربي، كرد علي، جمال الدين لقاسمي، عبد القادر البيطار، عبد الحميد الزهراوي، محمد زاهد الكوثري، عبد القادر الترمانينى.[1]

[1]- عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، محمد مرجع سابق، ص ص232،231.

***في تركيا:**

أما في تركيا فقد كتب إلى الأستاذ "محمد شرف الدين" مدير المعهد الإسلامي بكلية الآداب بجامعة إسطنبول، يقول أنه قام بتدريس مذهب الإمام كما هو مبين في" رسالة التوحيد " وترجم الفصل الذي كتبه الإمام عن مسألة زيد و زينب وصلتهما بالنبي عليه السلام، و هي المسألة التي كثر الجدال حولها بين المسلمين و المستشرقين.

***في إفريقيا الشمالية:**

وقد كان للأستاذ أثر ظاهر في إفريقيا الشمالية بفضل مجلة المنار، أراد الأستاذ الإمامإبان عودته من أوربا، أن يقف بنفسه على أحوال المسلمين في إفريقيا الشمالية، فقام برحلة إلى الجزائر وتونس، ومن أنصار تجديد الإمام في الجزائر "محمد بن الخوجة"وهو مؤلف كتب إسلامية عديدة، وكذلك الشيخ "عبد الحليم بن سماية". وكانت لهذه الزيارة حسب ما يرى "هنريلاووست" دافعا لتأسيس حزب العلماء المصلحين بالجزائر.

***في إيران:**

ومن تلاميذ الأستاذ الإمام في إيران الكاتب الفارسي "زكاء الملك"محرر مجلة "تربيت" الفارسية التي تصدر في طهران وقد قامت بين الرجلين صلات وثيقة؛ لم تنقطع المراسلات بينهما.[1]

***في الهند:**

امتد مذهب محمد عبده الإصلاحي حتى بلاد الهند ويكفي لتقدير ذلك تصفح المجلد الأول من مجلة "المنار". وقد تلقى الإمام كثيرا من الرسائل من الهنود المسلمين، يستفتونه في مسائل دينية شق عليهم فهمها على حقيقتها، ومن المعلوم أن "رسالة التوحيد"، ترجمت منذ

[1]- عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، محمد مرجع سابق ، ص ص234،235.

زمن طويل إلى اللغة الأوردية، وأصبح للكتاب قيمته كمصدر من المصادر الدينية الرئيسة، وهو يشغل مكانة بين الكتب التي تدرس في جامعة عليكرة(أليجار).[1]

المبحث الثاني: الانتقادات و الاعتراضات الموجهة لمحمد عبده و مشروعه.

المطلب الأول: الانتقادات العربية الموجهة لمشروعه الإصلاحي

1- الجانب الديني:

ليس الإصلاح الديني هو إحداث تغييرات في الدين، إذ نجد بأن المصلح الديني قد انطلق من إحساس واقعي بالعالم، و نقصد بالعالم هو العالم الذي يعيشه في حاضره دون النظر إلى الغرب المتقدم، و هذا هو السبب الذي يدفع المصلح إلى البحث عن الإسلام الخالي من الصدأ الذي علق به بسبب الابتعاد عنه، و العمل على تنظيفه و العودة به إلى لمعانه الأصلي.[2]

بالإضافة إلى ذلك نجد بأن اشتداد وعي التخلف و وعي ضرورة مجابهة أسباب التخلف و ضرورة تكيف الإسلام مع الحاضر كل طلك فرض القراءة الجديدة للإسلام و العودة إلى روحه الأولى، عودة تخدم مهام الحاضر، و بذلك تحولت حركة الإصلاح الديني إلى تيار ضد المؤسسات و الرواسب و التقاليد المعيقة للتقدم، فلقد أصبحت حركة الإصلاح الديني تعبر عن تطلعات جديدة، مما يجيز لنا القول أن رواد الإصلاح الديني هم مثقفين تاريخيين عبروا عن مهام تاريخية و اجتماعية فرضها التطور الموضوعي لمجتمعاتهم، و ان صحت هذه النظرة، فان الإصلاح الديني لم يستمد مشروعيته من الجذور وحدها بل عمل على تأسيس جذور جديدة استمدها من إلحاح الحاضر و ضرورات المستقبل.[3]

---

[1]- عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، محمد مرجع سابق، ص 236.

[2]– أحمد برقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة– الإصلاح الديني– النزعة القومية، دار الأهالي، دمشق، ط2، 1999، ص ص60،61.

[3]3– فهمي جذعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العصر الحديث، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط3، 1988، ص181.

ليس من السهل ذكر أكثر المأخذ على الشيخ محمد عبده فضلا عن ذكرها جميعا، و تقدم ذكر بعضها بما يغني عن إعادتها و نذكر منها:

اشتراكه مع أستاذه الأفغاني في المحافل الماسونية و نشاطه فيها و تعاونه معه في نشر مبادئها. فقد كان الشيخ محمد عبده يحتفظ ببعض كتب الماسونية في منزله بخط الأفغاني و قد صودرت أثناء سجنه بمصر، مما يطعن في عقيدة محمد عبده، فكيف يؤمن بمبادئ الماسونية؟

و هو من علماء المسلمين و مفسر لكتاب الله الكريم؟ حسب كتابه الأعمال الكاملة الجزء الأول و الجزء الخامس اللذان عنوانهما يندرج تحت تفسير القرآن الكريم إذ أنه من الغريب جدا أن نجد الأستاذ الإمام محمد عبده هذا العالم الديني المعروف الذي فسر القرآن الكريم، و كان له شأن عظيم في مصر خاصة و العالم الإسلامي عامة، و ما كان يذكر بالخير حتى إلى يومنا هذا، فكان عجيبا حقا أن يكون هكذا.[1]

ان من أهم المأخذ عليه محمد عبده علاقته المريبة بالإنجليز كأستاذه الأفغاني فقد كان الإمام محمد عبده يبذل لهم النصيحة خالصة و يرشدهم إلى ما يوطد دعائم احتلالهم و يحذرهم من الأخطاء التي يكادون أن يقعوا فيها و تضرهم في مصالحهم، نذكر لذلك مثالا بعزيمة اللورد كرو مر على إلغاء النيابة العامة و إحالة أعمالها إلى القضاء، فحذره محمد عبده بأن هذا خطأ لا يحتمل الصواب وعلل ذلك بأن رجال النيابة من أرقى رجال البلاد علما و عقلا ولسانا وقلما.

ان الخدمات التي قدمها الإمام محمد عبده للإنجليز جعلتهم يقومون بالدفاع عنه و الوقوف بجانبه فقد صرح اللورد كرو مر بأن الشيخ محمد عبده يظل مفتيا في مصر ما ظلت بريطانيا العظمى محتلة لها و كان الاحتلال الانجليزي عاملا أساسيا من عوامل عودة محمد

[1]– عبد النعيم حسنين، حقيقة جمال الدين الأفغاني، دار الوفاء، القاهرة، ط1، 1998، ص122.

عبده إلى مصر، ثم لا ندري كيف تستقيم عقيدة الرجل و قد كلت أبصارنا من قراءة عبارات له خطيرة يبدو الانحراف ظاهرا في عقيدة قائلها.

2-الجانب التربوي:

ان الأستاذ الإمام محمد عبده و كغيره من المصلحين الذين سبقوه لم يسلم من الانتقادات و التعقيبات حول فكره الإصلاحي نذكر منها على المستوى التربوي الجامع الأزهران لجامع الأزهر هو مدرسة دينية عامة يأتي الناس إليها أملا رغبة في تعلم العلوم الدينية رجاء ثواب الآخرة وإما طمعا في امتيازات تمنح لطلاب العلم فيه، و مما يؤسف له أنه لا نظام له في دروسه و لا يبالي الأساتذة بحضور الطلاب أو غيابهم، و فهمهم للدروس أو عدمه و صلاح أخلاقهم أم فسادها و يتعلمون طرقا من العقائد على منهج يبعد عن حقيقته أكثر مما يقرب منها ثم يتكلم عن إصلاح الأزهر و أنه لابد أن يكون بتدريج في تغير نظام الدروس و ذلك بزيادة أصناف من الكتب لتعديل نظام الامتحان النهائي.[1]

من جهة أخرى ما نعيبه على محمد عبده حيث نجده يقوم بإصلاح الأزهر من جهة و من جهة أخرى نجد بأنه كان قاسيا على مشايخ الأزهر، فقد تناول الأزهر بعبارات جارحة لا تناسب رجل مصلح في تلك الحقبة، حيث أطلق على الأزهر نعت الإسطبل و المرستان و المخرب و لهذا رد عليه شيوخ الأزهر بكلام بذيء من خلال إصدار كتاب عنه بعنوان " كشف الأستار في ترجمة الشيخ الفشار "و كتبوا أيضا كتاب قاموا فيه بسبب أستاذه الأفغاني بعنوان " تحذير الأمم من كلي العجم " ورغم هذه الانتقادات التي وجهت له إلا أن محمد عبده لم تتح له الفرصة للإصلاح إلا بعد أن تولى عباس الثاني الخديوية سنة 1892م الذي أراد مناهضة الاحتلال الذي استأثر بالحكم فقرب الزعماء و العلماء المصريين، و كان من بينهم الأستاذ الإمام محمد عبده ذلك لأنهم تركوا له الأزهر و الأوقاف الإسلامية و المحاكم الشرعية و بصلاحها صلاح للبلاد و هي أقرب وسيلة للقضاء على الاحتلال، فاقتنع عباس

[1]- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج1، دار الفضيلة، مصر، ط2، 2006، ص541.

بهذا و أصدر مرسوم يقضي بإنشاء مجلس لإدارة الأزهر و من ضمن أعضائه محمد عبده سنة 1312هـ أمر بتعيين الشيخ حسونة شيخا للأزهر سنة 1313هـ بعد استقالة الشيخ الأنبابي الذي يعارض هذا الاتجاه فبدأ في الإصلاح الحسي و المعنوي فأنار المسجد و عين طبيبا و فتح صيدلية للأزهر و استبدل الكتب الضارة بالكتب النافعة و غير ذلك كثير من الإصلاحات التي نفد القليل منها و ترك الكثير ، غير انه لم يلبث أن تغير ظن عباس باشا بالأستاذ الإمام فأدى إلى حدوث خلاف فاستقال محمد عبده في محرم سنة 1323هـ و كان هذا أخر جهوده في إصلاح التعليم فمات بعد ذلك بفترة قصيرة.

الملاحظ أم المراد الأكبر الذي وجه إليه الأستاذ الإمام محمد عبده همه و فكره إذ كان يرى أن النهضة الإسلامية لن تكون إلا بإصلاح التعليم، وخالف أستاذه الأفغاني الذي يرى أن السبيل إلى ذلك الثورة السياسية فكانت دعوة الأول علمية و الثاني سياسية.

بادئا بالبدء نقول بأن تربية المرأة و تعليمها نقطة مهمة جدا، تفطن إليها علماء جمعية علماء المسلمين و علموا على تجسيدها لأنهم أدركوا قيمة ما يهتمون به، فكلما كان تكوين المرأة راقيا و بما يتوافق نع الشريعة الإسلامية كانت النتائج المرجوة جيدة، فترتيبها و تعليمها يعني تربية و تعليم الجيل كله، أما إهمالها و تركها في جهلها و عدم تربيتها و تعليمها، فهو الخطر الذي سيعصف بالأمة كلها، و انظر ماذا سينظر من امة قد شل نصفها، فما من أمة خطت لنفسها تاريخها إلا بصنع الذكر و الأنثى.

حيث نجد العلامة عبد الحميد ابن باديس يقول: " فعلينا ان نكمل النساء تكميلا دينيا، يهيئهن للنهوض بالقسم الداخلي من الحياة، و إعداد الكاملين و مساعدتهم للنهوض بالقسم الخارجي منها، و بذلك تنتظم الحياة انتظاما طبيعيا تبلغ به الإنسانية سعادتها و كمالها".[1]

غير أن إعداد المرأة لمهمة تربية الأجيال تستدعي بالضرورة معرفة العلوم المعينة على ذلك فكانت العلوم الواجب تدريسها للمرأة في رأي علماء الجمعية هي العلوم الشرعية فلا سبيل

[1]– عبد الحميد ابن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ط1، 1983، ص16.

لتربية الأجيال إلا من خلال تعليم المرأة شؤون دينها، عندها يمكن للأمهات أن ينشئن جيلا يرتقي بأمته و يضرب ابن باديس نموذجا لهذا الطرح بالشيخ محمد رشيد رضا، حيث يشيد بدور والدة رضا في تربيته و تعليمه و يصف البيئة التي نشأ فيها رضا قائلا: " البيت هو المدرسة الأولى و المصنع الأصلي لتكوين الرجال، فإذا أردنا أن نكون رجالا فعلينا ان نكون أمهات دينيات، و لا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا و تربيتهن تربية إسلامية، و إذا تركناهن على ماهن عليه من الجهل بالدين فمحال ان نرجو منهن أن يكون لهن عظماء الرجال، و شر من تركهن جاهلات بالدين إبقاؤهن حيث يربين تربية تفرهن من الدين أو تحقره في أعينهن فيصبحن مفسوخات حيث لا يلدن إلا مثلهن"[1]، هذا و ان دل على شيء فإنما على أن العلامة عبد الحميد ابن باديس يؤكد لنا على أن التعليم يساعد المرأة على أداء وظيفتها الأساسية كأم و مربية تبني للأمة الأجيال حيث يقول: " المرأة خلقت لحفظ النسل و تربية الإنسان في أضعف أطواره، و حمله و فصاله ثلاثون شهرا، فهي ربة البيت و راعيته و المضطرة بمقتضى طبيعة الخلقة للقيام بهذا الدور فعلينا أن نعلمها كلما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها و نربيها على الأخلاق النسوية التي تكون بها المرأة امرأة لا نصف رجل و نص امرأة فالتي تلد لنا رجل يطير المقصود به رجل يتولى قيادة الطائرات أي الطيار خير من أن تطير بنفسها".[2]

انطلاقا من هذا الكلام السابق الذكر يتبين لنا بأن تعليم المرأة أمر ضروري و حيوي، فهي مدرسة المجتمع الأول، و كما ان صلاحها صلاح للبيت، و فسادها للبيت و المجتمع.

بالإضافة إلى هذا أيضا نجد موقفا آخر ألا و هو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي يضيف لنا أمرا مهما وهو أن تعلم اللغة العربية بالنسبة للبنت المسلمة مسالة أولية لأنها مرتبطة بالشريعة الإسلامية، ذلك لأن اللغة الأجنبية ان حسنت فإنما تحسن بعد اللغة المتصلة بالروح و التاريخ و المقومات الأصلية، فهي بالنسبة للجزائرية ربح، أما رأس المال

[1]– مجلة الشهاب، ج8، المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، نوفمبر 1935، ص449.

[2]– مجلة الشهاب، ج5، المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، جوان 1931، ص150.

فهو اللغة العربية، و لأن طبيعة الظروف الفكرية التي فرضتها العادات و التقاليد من جهة، و من جهة أخرى محدودية أطوار التعليم التي قد تبلغها البنت بالنسبة إلى تعلمها اللغة الأجنبية، و كل ذلك يجعل من اللغة العربية الوسيلة الأنسب بالدرجة الأولى لتعليم البنت.[1]

مما سبق ذكره يتضح لنا بأن التربية إذا هي الحياة ذلك لأنها عبارة على خبرة يكتسبها الإنسان من خلال تفاعله مع البيئة التي يحيا فيها و قد عبر الأستاذ الإمام محمد عبده عن هذت المفهوم قائلا: " كل إنسان لا ينضج و لا يستوي إلا من خلال تجارب الحياة ة شدائدها، فالشدائد و التجارب تخلق الرجال و تصنع الأبطال ".[2]

مؤكدا في نفس الوقت على أن التربية عملية متجددة تتغير بتغير الأهداف و تغير الزمان و المكان مما يجعلها ذات أنماط متعددة، مؤكدا على هذه الحقيقة بقوله " التربية وسيلة لتحقيق غرض معلوم و تغير وسائل التربية بتغير الزمان و المكان".[3]

3- من الجانب السياسي و الاجتماعي:

صحب محمد عبده أستاذه جمال الدين الأفغاني زمنا طويلا و لكنه اختلف معه في أسلوب الإصلاح، لكن حديثهما الشهير عن الإصلاح بالتعليم في مقابل الإصلاح السياسي مازال يثير نقاشا لدعاة الإصلاح في كل زمان و مكان.

كان من أهداف محمد عبده إصلاح للبلاد عن طريق التعليم و ازدادت كراهته للسياسة درجة كبيرة حتى قال: " أعوذ بالله من السياسة و من لفظ السياسة و من معنى السياسة و من كل حرف يلفظ من كلمة السياسة و من كل خيال ببالي من السياسة و من كل أرض تذكر فيها

---

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 1952-1954 ، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص264.

[2]- محمد عبده ، الأعمال الكاملة، ج4، ت ح محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات للنشر، بيروت، دط، 1980، ص633.

[3]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، الفكر التربوي و الإصلاحي و الإلهيات، ت ح محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط1، 1993، ص172.

السياسة ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يجن أو يعقل في السياسة ومن ساس ويسوس و سياسة ".[1]

بقي ان نقول هنا أنه ترك السياسة و لم تتركه بل استغلته و اتخذته مطية لها وخداما للإنجليز من حيث يدري أو من حيث لا يدري حيث يقول" **اللورد كرو مر**" : " ان أهميته السياسية ترجع إلى أنه يقوم بتقريب الهوة التي تفصل بين الغرب و بين المسلمين و أنه هو و تلاميذ مدرسته خليقون بان يقدم لهم كل ما يمكن من العون و التشجيع فهم الحلفاء الطبيعيون للمصلح الأوروبي".

تقييم للأوضاع الاجتماعية في عصر الإمام محمد عبده:

نبذ الأستاذ الإمام عبده فكرة الطبقية في المجتمع و التي ظلت متوارثة بين الأفراد فالأمير حسبهم يبقى أمير و العبد يبقى عبدا معقبا على هذه الفكرة بان الفقر سنة من الله تعالى كما ان مساعدة الغني للفقير كذلك سنة من سنن الله تعالى و مهمة الأغنياء تكمن في إزالة البطالة و الإنفاق على الفقراء من خلال تحسين أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية، و لذلك نجده قد أمر بالتكافل بين أفراد الأمة ذلك لأن التكافل أمر ضروري لحياة الإنسان، فالمجتمع هو عبارة على جسد واحد شديد الترابط و التأثير و تكافل الأمة هي واجب من الله على من أوتي المال، و الدليل على ذلك قوله تعالى: ((**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ولكن الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ على حُبِّهِ ذَوِي القربىواليتامى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ**)).[2]

فمن خلال ذلك نلمس ان محمد عبده يحث على روح التكافل و تغليب المصالح العامة على الخاصة و هذا و ان دل على شيء فإما يدل على وجود دعوة واضحة منه تدل على

[1]– محمد أحمد عبد العاطي، الفكر السياسي للإمام محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1978، ص122.

[2]– سورة البقرة، الآية 177.

ضرورة انفتاح العقل و مواكبته لما يحدث من حوله من تطورات و استقاء النافع منه من اجل النهوض و التطور.[1]

يرى محمد عبده ان تحقيق التطور و الارتقاء الاجتماعي يكون من خلال معالجة إعطاب التفكير لدى أفراد المجتمع لأن ذلك هو السبيل لإنقاذ الأمة الإسلامية من الظلال و التخلف الذي ألت إليه بسبب ابتعادها عن مصادر الدين الأولى، مؤكدا في نفس الوقت على ان مسؤولية حماية و رعاية المجتمع تبقى على عاتق الطبقة الغنية فيه و هذا طبعا ليس إنزالا من قيمة الفقراء و إنما على اعتبار ان الأطماع الخارجية كلها ترمق ذوي الاعتبار ذلك لأن نهوض المجتمع مرتبط بها.

من ذلك أيضا يتضح لنا بأن محمد عبده يركز على ضرورة ان تحكم المجتمع الطبقة الغنية لأنها هي التي ستحقق نهوضه حيث يقول: " ان الأمة ذات السلطة في الأفكار و المهارة في المعارف هي الأقوى على غيرها دوما".

[1]– محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج3، ت ح، محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط1، 1993، ص28.

المطلب الثاني: الانتقادات الغربية الموجهة لمشروعه الإصلاحي:

يعتبر "**هورتن ماكس**"* (1874م-1955م) من الفلاسفة الذين عاشوا في زمن الشيخ "محمد عبد" اللذين شهدوا على مشروع "محمد عبده" الإصلاحي الذي كان يسعى محمد عبده من خلاله إلى إيصال عدة وجهات نظر و أفكار إلى العالم العربي، و كان هذا الأخير قد وقف وقفة معارض لفكر "محمد عبده" ، و هو يرى أن "محمد عبده" غير جدير بأن يقدم مشروق إصلاح للأمة العربية فأعطى مجموعة من الانتقادات التي وجهها له، فيقول في كتاب "الإسلام و التجديد الديني" أن: " **هورتن لا يضع 'محمد عبده' في مصاف عظماء المفكرين في الإسلام، و قد درس مصنفاته من وجهة نظر العالم الغربي، الذي يدرس الإسلام، و الذي يرى أن الفرصة قد سنحت لإيجاد نقد على هذا الظرف الدقيق من تطور الإسلام يتناول النظر الفلسفي كله بين المسلمين و خاصة على التوحيد بالتمحيص العلمي الدقيق، لإصلاح ذلك...و إضافة ما يمكن من الحلول لبعض مشاكل التفكير في العصر الحاضر**".

و بهذا يمكن القول أن ' هورتن' قد حاول رصد أهم الجوانب الضعيفة في فكر و فلسفة 'محمد عبده' بدءا بإنزاله من نخبة العظماء المسلمين، و إذ انطلق بدوره من وجهة نظر استشراقيه .

لمست من النقص في فكره ما يكفي لأن يصنف في خانة الضعفاء مثله مثل غيره من مفكري و فلاسفة الإسلام السابقين عنه. و يقول هورتن أيضا: " أما الفلسفة فيكاد الانشغال بها يقارب في رأيه الخروج عن الدين، و من العبث أن نبحث عنده عن نظر شامل للسكون، يقوم على أساس علمي، و كل ما نجده عنده إنما هو هدم للأشياء التي يقضي بهدمها روح

* **هورتن ماكس:** مستشرق ألماني عنا بالفلسفة و علم الكلام في الإسلام فأصدر عددا كبيرا من الدراسات و الترجمات و لكن قل إنتاجه في اللغة العربية و المصطلحات الفلسفية، و هناك العديد من الترجمات التي حققها في حياته نذكر منها كتاب الفصوص لأبو نصر الفارابي . أنظر في هذا الصدد:

– عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993م، ص318.

التقدم، دون أن نجد بناءا جديدا لعالم التفكير".[1]

فحسب 'هورتن' فان فكر 'محمد عبده' كان أقرب إلى الجانب التنظيري منه إلى الجانب العلمي و العملي و كذلك التطبيقي، و هذا ما أعيب على طرائق الشيخ 'محمد عبده' و فلسفته، و جعل منها تتسم بالنقص و الخلو، بحيث لم يعطي للفلسفة القدر الكافي حين اعتبر ان المضي في طريقها هو الخروج عن منح الدين و العقيدة بالضرورة، و بذلك فالنسق الذي يسير عليه 'محمد عبده' منافي تماما لروح التقدم و الابتكار، فما قدمه هذا الأخير حسب ' هورتن' يبقى مجرد محاولات فقط لأفعال الجانب الديني، و بذلك كان قد ابعد مما يكون لميدان العلم و الفلسفة.

[1]– تشارلز أدمس، الإسلام و التجديد في مصر، ترجمة: عباس محمود، مراجعة: زكريا الشلق، دط، إعداد الهيئة العامة لدار الكتب و الوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية، الجزيرة، القاهرة، 2015م، صص100،101.

خاتمة

الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و الصلاة و السلام على نبينا محمد و أله و سلم فبعد اتمامنا لهذه الدراسة توصلنا الى نتائج سنتذكرها في النقاط التالية:

– لم يكن مشروع محمد عبده مشروعا اعتباطيا، بل كان نتيجة لمجموعة من الأسباب، فقد نادى محمد عبده بالإصلاح و التجديد في مختلف مجالات الحياة و هذا للتخلص من الركود و التدهور و كذا التقليد.

– ان الأستاذ الامام محمد عبده رائد من رواد الاصلاح في مصر خصوصا و في العالم العربي عموما كجمال الدين الأفغاني و رفاعة رافع الطهطاوي...

– كانت حركته حركة اصلاحية ترتكز على العمل التربوي في المقام الأول حيث بذل فيه جهودا مضنية استمر فيها عقودا من الزمن.

– نادى "**محمد عبده**" بضرورة حرية المرأة و تعليمها، من منطلق أن التربية هي بادرة النهضة و الاصلاح في المشروع الفكري عنده.

– كما لاحظنا انتقاده للانحرافات الاجتماعية و السياسية و الدينية و مزجه للسياسة بالتربية لأن السياسة في بدايتها حسبه تقوم على التربية، كما حارب الظلم و البدع و الخرفات.

– كما رفض و قام التدخل الأجنبي أو ما نسميه بالاستعمار في جميع أشكاله، و لا سيما الاستعمار الانجليزي.

– دعا الأستاذ الامام محمد عبده دعوة صريحة الى النهضة و النمو و التطور.

– تأثر الأستاذ الامام محمد عبده بأفكار أستاذه جمال الدين الأفغاني و بذلك فقد حمل مشعل الاصلاح و عمد على تطبيق الأفكار الاصلاحية بعد وفاة أستاذه جمال الدين الأفغاني.

– وضع محمد عبده نصب عينه اصلاح الأزهر و ذلك بإدخال العلوم الأوروبية في مناهجه و ذلك طبعا بعد معايرتها و مقارنتها بمعاييرنا الاجتماعية و الثقافية الاسلامية.

– ترك لنا الشيخ محمد عبده ثروة زاخرة من الكتب القيمة منها كتابه " **رسالة التوحيد**" و كتاباته في " العروة الوثقى" التي أسسها مع أستاذه جمال الدين الأفغاني في مجاله الاصلاحي.

– نجد كذلك بأن محمد عبده قد استقى من الأزهر العلوم ثم أخذ ينشرها، كما كرس حياته للإسلام ينصره و للعربية يحميها من كيد الكائدين.

– تميزت حياة الشيخ عبده بالجهاد و العلم و التضحية و النصيحة و قد حاولنا رسم خطوطها الكبرى في هذه الدراسة من خلال الاشارة الى عدد من معالم الاصلاح في فكره، مع عدم ادراكنا بعدم الاحاطة بكل نشاطاته و مواقفه في مسيرته الشخصية الطويلة التي وصلت الى 57 سنة من العطاء.

– و نهاية هذا الدراسة، لا بد من الاقرار بأن الشيخ محمد عبده كان يعمل عمل الجاد لا المتخاذل، و أن دراسة بهذا الحجم لا يمكن أن تحيط بكل أعماله و مواقفه، و يبقى هذا العمل مجرد محاولة لولوج عالم لا يزال فيما أحسب يستحق أكثر من وقفة و أكثر من قراءة، و يبقى أن نشير الى أمر ينبغي الالتفات اليه و هو ان الأستاذ الامام محمد عبده يحظى بتقدير العالم الغربي أكثر من تقديرنا له.

ان فناء البدن لا يلغي روح و أفكار و معارف و حماس الأستاذ الامام التي تحيا في كل يوم مادام هناك المريدون.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية الشريفة.

1) محمد عبده، مذكرات الإمام محمد عبده، تقديم و تعليق: طاهر الطناحي، مؤسسة دار الهلال، دط، دت.
2) محمد عبده، رسالة التوحيد، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1994.
3) محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج3، ت ح محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط1، 1993.
4) محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق،ط1، بيروت، ج1، 1993م.
5) محمد عبده، الأعمال الكاملة، الفكر التربوي و الإصلاحي و الإلهيات، ت ح محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط1، 1993.
6) محمد عبده، الأعمال الكاملة – تفسير القران الكريم، ج1، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، ط3، بيروت، 1993.
7) محمد عبده، الإسلام و النصرانية بين العلم و المدنية، دن، ط5، القاهرة، 1938.
8) محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ، رسائل في الفلسفة و العرفان، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2002.
9) محمد عبده ، الأعمال الكاملة، ج4، ت ح محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات للنشر، بيروت، دط، 1980.

ب- المراجع:

1) احمد الشنواني، الخالدون من أعلام الفكر، تدقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، الجزء الشرقي 2، 2007م.

2) أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث (دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، د س).

3) أحمد برقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة- الإصلاح الديني- النزعة القومية، دار الأهالي، دمشق، ط2، 1999.

4) أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 1952-1954 ، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.

5) ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939، تر: كريم عزقول، دار النهار، د ط، دس.

6) ألبرت سكاون بلنت، التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر، ت ح، محمد عبده، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2008م.

7) بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)، جزء1، دار المعرفة، الجزائر ،2006 .

8) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، منشورات العلم لنشر و توزيع، ط5، الجزائر.

9) تشارلز أدمس، الإسلام و التجديد في مصر، ترجمة: عباس محمود، مراجعة: زكريا الشلق، د ط، إعداد الهيئة العامة لدار الكتب و الوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية، الجزيرة، القاهرة، 2015م.

10) جمال الدين الأفغاني، الأعمال الكاملة، جزء 2، ت ح محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، د ط، 1981.

11) حمد بن صدق الجمال ، اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، دار عالم الكتب، ط1، الرياض، 1994.

12) رابح الونيسي ،دادوة نبيل، رجال لهم تاريخ، دار المعرفة، باب الوأد، الجزائر، 2010م.

13) رضا محمد رشيد، تاريخ الأستاذ محمد عبده، ج1، مطبعة المنار، 1323ه

14) زكريا سليمان، التيارات السياسية و الاجتماعية بين المجددين و المحافظين دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1983.

15) -زكي الميلاد، من التراث إلى الاجتهاد ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.

16) زكي الميلاد، من التراث إلى الاجتهاد، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب، ط1، 2004.

17) زكي نجيب محمود، تحديد الفكر العربي، دار الشروق، ط9، القاهرة، 1993.

18) صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، ط1، القاهرة، 2001م.

19) -عباس محمود العقاد، عبد الرحمان كواكبي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، د ط، 2012.

20) عباس محمود العقاد، عبد الرحمان كواكبي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، د ط، 2012.

21) عباس محمود العقاد، عبقري الإصلاح و التعليم الإمام محمد عبده، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، د ط، د ت.

22) عباس محمود العقاد، عبقري الإصلاح و التعليم للإمام محمد عبده، تقديم: محمد عبد القادر حاتم، مكتبة مصر، ط2، مصر، د ت.

23) عبد الحكيم العبد، الفكر السياسي الغربي و القومية المحافظة في الشرق، دن، دب، ط2، 2006م.

24) عبد الحميد ابن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ط1، 1983.

25) عبد الحميد درويش النساج، الفكر العربي الحديث، عالم الكتاب، ط1، 2014.

26) عبد الرحمان كواكبي، الأعمال الكاملة، ت ح، محمد جمال طحان (مركز دراسات الوحدة العربية)، ط1، بيروت، 1995.

27) عبد الرحمان كواكبي، طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد، ت. ح محمد عمارة (دار الشروق، القاهرة، ط2، 2009).

28) عبد الرحمن بدوي، الإمام محمد عبده و القضايا الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، دب، 2005.

29) عبد الكريم بو صفصاف، الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده و عبد الحميد لبن باديس نموذجا، جزؤ1، دار يون يفار سيتي برأس ، قسنطينة،2009.

30) عبد الكريم بو صفصاف، الفكر العربي الحديث و المعاصر(محمد عبده و عبد الحميد ابن باديس أنموذج) ،د ط، دار المهدي، عين مليلة، الجزائر، 2005.

31) عبد النعيم حسنين، حقيقة جمال الدين الأفغاني، دار الوفاء، القاهرة، ط1، 1998.

32) عثمان أمين، الإمام محمد عبده رائد الفكر المصري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الميرية، القاهرة، د ط، 1996.

33) عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، د ت.

34) -عزمي زكريا، أبو العز، الفكر العربي الحديث و المعاصر، دار المسيرة، عمان ، ط1، 2012.

35) علوان السعيد، فلسفة ابن باديس في الإصلاح و المفهوم، مجلة المعيار، العدد 42، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة، 2007.

36) على الحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914، دار الأهلية، بيروت، د ط، 1987.

37) علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، ط1، الأهلية للنشر و توزيع، بيروت، 1914م.

38) -علي المحافظة، الاجتهادات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر و التوزيع، د ط، 1987 .

39) علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940، جزء2، دار الحكمة، ط2.

40) عمار الطالب، ابن باديس حياته و أثاره، جزء1، دار المكتبة الشركة الجزائرية، 1968م.

41) -عمار الطالبي، آثار ابن باديس، المجلد الأول تفسير و شرح أحاديث، الشركة الجزائرية، ط3، الجزائر، 1997م.

42) عمار بن مروان، عبد الحميد بن باديس منهجه في الدعوة الإصلاحية، دار الأمل، للطباعة و النشر و توزيع، تيزي وزوو ، 2010.

43) فهمي توفيق، رواد الإصلاح في العصر الحديث، دار الأكاديمية ، ط1، بيروت، 1995.

44) فهمي جذعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العصر الحديث، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط3، 1988.

45) فهمي جذعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام و العالم العربي الحديث، ط1، دار الشروق، بيروت، 1988م.

46) قادري قلعجي، محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت العدد12، دس.

47) ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ القرن الثامن إلى يومنا هذا، د ط، دار المشرق للنشر، بيروت.

48) مجدي أبو ريان وآخرون: أفاق الإصلاح التربوي في مصر، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة، د ط، 2004م.

49) محمد أحمد عبد العاطي، الفكر السياسي للإمام محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1978.

50) محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي1952-1954، جمع و تقديم أحمد طالب الإبراهيمي، جزء1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1، 1997.

51) محمد البهي: الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي، مطبعة مخيمر، القاهرة، د ط، 1957.

52) محمد الصالح الصديق ، المصلح المجدد الإمام ابن باديس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

53) -محمد الميلي، ابن باديس و عروبة الجزائر، د ط، منتدى سور الأزبكية ، الجزائر ،2007.

54) محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح و التنوير، دار الشروق، ط1، القاهرة،1999.

55) محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، دار الفضيلة، ط2، بيروت، ج1، 2006م.

56) –محمد رضا رشيد ، تفسير المنار، دار المنار،لقاهرة،ط4، 1945.

57) محمد صبري، تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى يوم، دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 1926.

58) محمد عمارة، الإسلام و المرأة، ط1، نهضة مصر، القاهرة، 2007م.

59) محمد عمارة، الإصلاح بالإسلام، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2006م.

60) ¯محمد عمارة، الجامعة الإسلامية و الفكرية القومية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1994.

61) محمد عمارة، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية ،د ط، الإسكندرية، مصر ، 2005م.

62) محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق و فيلسوف الإسلام، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1988.

63) محمد عمارة، محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1988م.

64) محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي لمحمد عبده، مطبعة جامعة الفيوم، القاهرة ، د ط، دس.

65) محمود قاسم، الإمام عبد الحميد ابن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعرفة، ط2، القاهرة، 1979.

66) مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة لنشر و توزيع، عمان، ط 2، 2009.

67) مصطفى حميداتو، عبد الحميد ابن باديس و جهوده التربوية، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف، الدوحة، قطر، 1997.

68) معن زيادة، على طريق تحديث الفكر العربي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، كويت، د ط، دس.

69) مفيدة محمد إبراهيم، عصر النهضة العربية بين الحقيقة و الوهم، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط1، 1999.

70) يوسف القرضاوي، فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن و السنة، دن، الدوحة، د ط، 1994.

ج-مراجع اللغة الأجنبية:

1) -world book(the) encyclopedia ,22d vole, world book international, scottfetzer , London, chicago,1994.

د-الموسوعات و المعاجم:

1) -ابن منظور ، لسان العرب،جزء7 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3،1999.

2) -ابن منظور، لسان العرب، م2، دار الصادر لنشر و توزيع، بيروت.

3) -المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،جزء1، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008.

4) -محمد علي ألتهاوني،موسوعة كشاف اصطلاحات والفنون و العلوم، تقديم رفيق العجم و علي دحروج، مكتبة لبنان، جزء2،(د.ب.ن)، 1997.

5) محمود حمدي زقزوق، موسوعة إسلامية العامة، المطابع التجارية، ط1، القاهرة، 2009م.

هـ-المجلات:

1) توفيق خلف ياسين، مجلة سر من رأي، المجلد التاسع، العدد33، قسم التاريخ، كلية التربية، 2002.

2) عبدا لله نجم عمر، مفهوم الإصلاح في القران الكريم، مجلة ديالي، العدد الثامن و العشرون، كلية التربية، الأصمعي، 2008.

3) مجلة الشهاب، ج5، المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، جوان 1931.

4) مجلة الشهاب، ج8، المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، نوفمبر 1935.

5) هجرسي خضراء، الحركة الإصلاحية المسيلة من 1906إلى 1954م النوادي و الجمعيات نموذجا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 13، مارس 2011.

و-المذكرات و الرسائل الجامعية:

1) زليخةبوقره: سيسيولوجياالإصلاح الديني في الجزائر: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين-نموذجا-، رسالة ماجستير، غ م، جامعة باتنة، 2009م.

الملخص

الملخص:

تهدف هذه الدراسة للتعريف بأحد أبرز زعماء الاصلاح في العصر الحديث، الذي حز في نفسه ما يعانيه العالم العربي من تخلف في شتى الميادين، و مبادرته من أجل النهوض به من جديد في ظل تصاعد الغزو الثقافي الغربي.

حيث تطرقنا في دراستنا هذه الى المجالات التي أخذها بالإصلاح و هي:

الاصلاح الديني و التربوي و الاجتماعي و السياسي، كما عرضنا مختلف الانتقادات التي تعرض لها الأستاذ الامام عربيا و غربيا بالإضافة الى الامتداد الذي بلغه المشروع الاصلاحي في الربوع العربية و الاسلامية.

الكلمات المفتاحية: محمد عبده – اصلاح – اصالة – دين – مجتمع – التربية.

SUMMARY OF THE STUDY:

This study aims to introduce one of the Most prominent leaders of Arab reforme in modern times, who suffered in themselves the suffering of the Arab world of backwardness in various Fields and his initiative to revive It in light of the escalation of Western cultural.

In our study, we dealt with the areas that he took with reform, which are: religious reform and Educational, social and political, and we also presented the various criticisms that the Imam was exposed to in the Arab world and in the West, in addition to the extension that the reform project has reached in the Arab and Islamic quarters.

Key words : (mohammed abdo -reformism - authenticity - religion – society- Education).